جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الشريعة

جهود الشيخ مبارك الميلي في تفسير الموضوعي من خلال كتاب رسالة الشرك ومظاهره

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: علوم قرآن وتفسيره

الطالبة:
خولة وادي

المشرف:
أ. عباس منصر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د.عبد الكريم حاقة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
أ. عباس منصر	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
أ.محمد أعمارة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

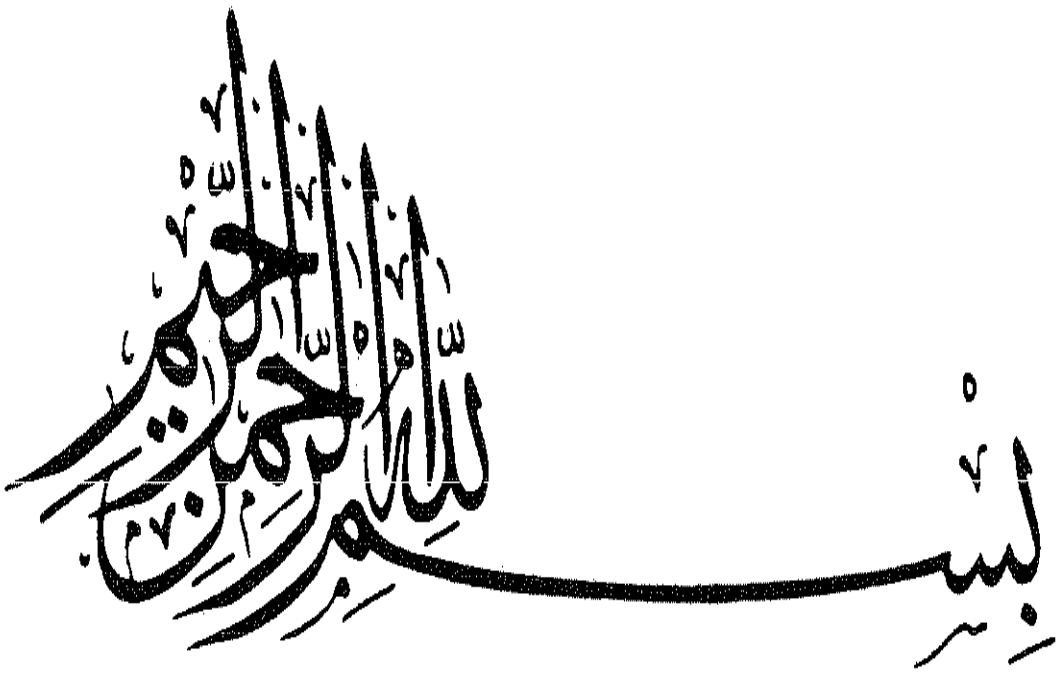
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من حرصا على غرس كل جميل في نفسي من أخلاق و داوما على سقيها بالنصح والدعاء، وبذلا دون انتظار أدنى رد للجميل

إلى أحب مخلوقين بعد الله عز وجل ونبّيه -صلى الله عليه وسلم- أمي الحبيبة، وأبي الغالي .

إلى من كانت في مقام الأم الثانية السيدة: "ليلى حسين"

أهدي إليهم حفظهم الله جميعا ثمرة هذا الجهد سائلة المولى جلّ في علاه أن يمد عمرهم في طاعته

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

قال رسول الله ﷺ «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسْ»

بفضل الله وعونه تم إنجاز هذا البحث ، أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إعداده

أشكر أولا الأستاذ المشرف: "**عباس منصر**" الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل ، ودعمه بملحوظاته السديدة وآرائه الصائبة .

أشكر أيضا أخي الغالي "رضا" .

والشكر موصول إلى كل أساتذة المعهد ، والزملاء والزميلات، وإلى كل من ساعدني راجية من المولى -عزّوجل- أن يجزل لهم الثواب .

مُقَدِّمَة

مقدمة:

الحمد لله واهب النعم، مزيل الكرب والهم، حمدًا طيبًا كما يحب ربنا ويرضى والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد المصطفى الذي ختم به الرسل وأنزل عليه القرآن الكريم فختم به الكتب وجعله مهيمنًا عليها، فبلغ رسالة ربه وأدى أمانة خالقه وأرشد أمته إلى طريق الخير والفلاح وجعلها على المحجة البيضاء، فكانت أمة وسطا بين الأمم كما أراد لها الله سبحانه وتعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدا﴾ [البقرة: 143]

وقد حظي القرآن الكريم بما لم يحظ به كتاب قبله، فاشتغل به المشتغلون، وأفنيت فيه الأعمار، ووجهت إليه الهمم، وأخذ علماء كل عصر يحاولون ارتشاف رحيقه ورياحينه، فيفتح الله عليهم بقدر، وجاء دور العصر الحديث، وكان لعلمائه الأجلاء بصمات ، وجهود لا تنكر، ومنها بزوغ فجر هذا المصطلح في سماء التفسير "ألا وهو التفسير الموضوعي" وإن كانت أصوله تعود إلى عصر النبوة إلا أنه باعتباره مصطلحا لم يبرز إلا في العصر الحديث في القرن الرابع عشر هجري.

ومن أولئك الذين أنجبتهم أرض بلدنا الغالي الجزائر واشتهروا في أقطارها مطلع القرن الرابع عشر هجري، وذاع صيته في الأمة الإسلامية عامة، والجزائرية خاصة، الشيخ "مبارك الميلي" العالم المشهور المتفوق والمصطلح المتميز، الذي ترك بصمة ظاهرة وأثرا بالغا في حياة الأمة في ظروف ليست بالمساعدة على النبوغ ، والتفوق، وأخذ على عاتقه أسمى المهمات ، ألا وهي وإحياء سلطان الشريعة في النفوس بعد أن زال أثرها من حياتهم، واستبدلت مكانها بأعراف وعادات وخرافات جلبت الكثير من المفاسد على الناس.

برز العلامة الميلي في خضم ذلك الركام المظلم برسالته التي كانت بمثابة النور المبين والسراج القويم لشتى شرائح المجتمع بجميع أطيافه.

- أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1- دراسة جهود أعلام الأمة، عامة، وأعلام الجزائر خاصة، لها أهمية بالغة وتتمثل في إحيائها وبعثها من عالم الأموات إلى عالم الأحياء، وحتى يطلع عليها الباحثون في كل مكان وزمان فيستفاد منها.

2- حاجة الأمة لتوخي السبل القويمة التي سلكها الأعلام في مسيرتهم لخدمة الدين والعباد والبلاد.

3- التفسير الموضوعي من أهم العلوم الشرعية فالاشتغال به والاهتمام بالمختصين فيه والمشتغلين بتحرير قضياه اشتغال بأهم المهمات.

4- لما لهذا لكتاب من أهمية بالغة ومكانة علمية

- أهداف البحث:

أصبوا من خلال انجاز البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- الترجمة لأحد أعمدة الإصلاح في الجزائر وإبراز مكانته العلمية المرموقة.

2- الاطلاع على فحوى ومضمون رسالة الشرك ومظاهره.

- أسباب اختيار الموضوع:

1. رغبتي في ابراز

2. قلة الدراسات على هذا العالم الجليل.

- الدراسات السابقة للموضوع:

لم أقف بعد البحث والسؤال على رسالة علمية تعنى بجهود الشيخ مبارك الميلي في التفسير الموضوعي؛ ومن تناول شخصية العلامة الميلي في بحث علمي؛ أو مقال صحفي إنما اكتفى بالترجمة له وتناول الرسالة من جوانب أخرى.

- إشكالية البحث:

الإشكالية الرئيسية التي يدور حولها البحث في هذه الرسالة تتمثل في التساؤل حول جهود العلامة مبارك الميلي في التفسير الموضوعي؟.

وهذه الإشكالية يمكن تفصيلها في جملة من التساؤلات ومنها:

1- يل ترى من هو مبارك الميلي؟

3-وما هي طريقته في عرض التفسير الموضوعي؟

4- هل يظهر التفسير الموضوعي من خلال رسالة الشرك ومظاهره؟

- منهجية البحث:

وقد اعتمدت في انجاز البحث على المنهج الوصفي في الجانب النظري، والمنهج الغستقرائي التحليلي في الجانب التطبيقي.

والتزمت في اعداد البحث بجملة من الأمور، وهي:

1-عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر السورة ورقم الآية في المتن.

2- عزو الأحاديث النبوية الواردة في المتن من خلال توثيقها في الحاشية من كتب الستة المعتمدة

3- الترجمة لكل الأعلام إلا من لم أجد له ترجمته.

4- ذكر المعلومات الخاصة بالكتاب يذكر: المؤلَف، المُؤَلِف، اسم المحقق ورقم الجزء إن وجد، (طبعة: رقم؛ المكان: المطبعة أو دار النشر، التاريخ)، الصفحة، هذا عند التوثيق لأول مرة، وبعد ذلك أكتفي بذكر اسم المؤلَف، المُؤَلِف، والمرجع سابق، الجزء إن وجد، ورقم الصفحة.

5- في حالة الإحالة على مجلة، أذكر اسم ولقب المُؤَلِف، "عنوان البحث أو المقال"، اسم المجلة، مكان صدورها: الناشر، العدد، تاريخ النشر، رقم الصفحة.

6- اتبعت نص الرسالة بالفهارس التالية:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام والمراجع
- فهرس الموضوعات

- **خطة البحث:**

اقتضى المنهج العام في إعداد البحث والمادة العلمية التي وقفت عليها تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ثم الفهارس

- المقدمة: وقد اشتملت بعد الحمد والصلة على رسول الله ﷺ، على أهمية وأهداف الموضوع وسبب اختياره والدراسات السابقة فيه ومنهج البحث وخطته وصعوباته.

المبحث التمهيدي: ترجمة موجزة لشيخ مبارك الميلي

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

المطلب الثاني: نشأته العلمية ورحلاته

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه

المبحث الأول: التعريف بالكتاب

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف

المطلب الثاني: دواعي تأليفه

المطلب الثالث: مصادره

المطلب الرابع: عناية العلماء به

المبحث الثاني: مقدمات حول التفسير الموضوعي

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي ودواعي ظهوره

المطلب الثاني: نشأة التفسير الموضوعي

المطلب الثالث: أنواع التفسير الموضوعي وأهميته

المطلب الرابع: التفسير الموضوعي ورسالة الشرك

المبحث الثالث: جهود الشيخ في التفسير الموضوعي

المطلب الأول: عنايته بالموضوع القرآني

المطلب الثاني: عناية الشيخ بالمصطلح القرآني

- صعوبات البحث:

لم تصادفني عراقيل وصعوبات كثيرة إلا ما كان متعلقا بطبيعة البحث و موضوعه الذي لا يخلو منها أي بحث علمي.

المبحث الأول

ترجمة موجزة للشيخ مبارك الميلي

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

المطلب الثاني: نشأته العلمية ورحلاته

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه

المبحث الأول: ترجمة موجزة للشيخ مبارك الميلي.

لازال علماء الجزائر كالنجوم يزينون سماء العالم الإسلامي، بدروسهم وتواليفهم التي ملأت الآفاق في شتى العلوم والفنون، كلما أفل منهم نجم سطع آخر، حتى في أحلك الظروف والأوقات، عند تسلط المستعمر الصليبي الفرنسي الحقود على هذه الأرض المسلمة الطيبة.

وإذا ذكرت سير علماء الجزائر العاملين برَّ بالذكر مشايخ جمعية علماء المسلمين الجزائريين عليهم شآبيب الرحمة والغفران الذين خلفوا تراثا علميا حافلا بما خطته أيديهم البرّة في مصنفاتهم ومقالتهم.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

هو الشيخ مبارك بن محمد بن رابح بن علي إبراهيمي لقبه ولقب أسرته، الميلي نسبة إلى مدينة الميلة التي نشأ في دائرتها بالقرب منها في قريتين في دوار أولاد مبارك، وكان جده الأول رابح من أعيان قريته البارزين متمسكا بالدين وغيوراً عليه شديد الحب للخير[1].

وقد اختلف في مولده قيل ولد سنة 1898م[2] وقيل سنة 1896م في أولاد مبارك من قرى الميليلة شمال قسنطينة[3].

المطلب الثاني: نشأته العلمية ورحلاته.

في سنين مبارك الأولى لمح فيه والده وجده النجابة والصلاح وقوة الشخصية وعلقا فيه آمالهما الكبيرة للأسرة والوطن فاعتنيا بتربيته وغرسا فيه أحسن الصفات، منذ

---

[1]- محمد علي الدبور، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى 1975م. ج3(ط:1؛ قسنطينة: مطبعة البعث، 1978م)، ص 12- 13.

[2]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر(ط:2؛ بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1400هـ/1980م)، ص 320.

[3]- محمد علي الدبور، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921م إلى 1975م، مرجع سابق، ص 28.

نعومة أظافره وكان سلوة أبيه ووالدته وأسرته، وقرة عينهم يملأ نفوسهم بمرحه وحيويته القوية، فكان فيه منذ الطفولة ملامح الفطنة والذكاء مقرونة بالحيوية والنشاط.

ولما بلغ الشيخ مبارك الميلي الأربع سنوات توفي والده، رحمه الله فكفله جده رابح فزاد في رعايته، وعوضه ما فقد بوفاة والده، وأسبغ عليه حبه الشديد، وحنانه القوي، وازداد عناية بتربيته فغرس فيه العقيدة الدينية، وحبب إليه الدين، وعوده الأخلاق الإسلامية، ووجهه إلى الله، وعلمه أن يعمل لله ويبتغي رضاه، وبعد قليل من وفاة والده توفيت أمه فأصبح مبارك يتيم الأبوين، فحضنته جدته الأول فقامت له مقام أمه تملأه بحنانها وترعاه وتربيه تربية الأم الرءوم لوحيدها الحبيب فنشأ مبارك في حجر جده وجدته في بيت العز والمجد، فكان عزيزا رفع الرأس، واثقا بنفسه وظل كذلك على عزة النفس والوثوق بها في كل حياته، فكان ذلك من أسباب نبوغه في العلم[1].

لم تكن طفولة الميلي مليئة بالمرح واللهو واللعب وإنما عكف منذ صغره على حفظ القرآن الكريم، فأتم حفظه بأولاد مبارك[2]. وبعد اتمام الحفظ بقي الميلي مكبا على طلب العلم فاتجه إلى من ينور له دربه وييسر له رغباته فكان أحسن مدرب له "محمد بن معنصر المشهور بالميلي"[3]، بمدينة ميلة فتتلمذ على يده وهو الذي كفله ورباه تربية إسلامية صحيحة وفتح له أبواب العلم، وأذكى غرامه و لما أتم الشيخ مبارك دراسته الابتدائية على شيخه الميلي[4].

---

[1]– ينظر: محمد علي الدبور، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921م إلى 1975م، مرجع سابق، ج3، ص 29.

[2]– ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج7(ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م)، ص 409.

[3]– محمد الميلي: هو الشيخ محمد بن الظريف بن محمد بن محمد لقبه ولقب أسرته (ابن معنصر) الميلي نسبة إلى مدينة ميلة ولد بها ونشأ فيها ولد سنة 1870م، من أعلام الإصلاح في الجزائر البارّ بدينه ووطنه وتوفي في جويلية 1928م مقتولا. (ينظر: محمد علي الدبور، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921م إلى 1975م، مرجع سابق، ج3، ص 47).

[4]– ينظر: محمد علي الدبور، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة. ج3(ط:1؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2013م)، ص 254.

انتقل الشيخ مبارك إلى قسنطينة لأخذ العلم من الشيخ "عبد الحميد بن باديس"[1] فكان أعظم تلاميذه والمنتفعين به والعاملين معه[2]، ثم انتقل إلى تونس لمواصلة دراسته العليا «بالزيتونة» درس مثل ابن باديس على أبرز شيوخها، ثم ليعود بعد تخرجه إلى بلده الجزائر بشهادة تطويع سنة 1925م واستقر الشيخ الميلي فور عودته إلى الجزائر بمدينة قسنطينة عمل معلما في مدرسة قرآنية، وبقي في تلك المدرسة إلى سنة 1927م ثم غادر قسنطينة إلى مدينة الأغواط في جنوب الجزائر والتي استقبله أهلها استقبالا عظيما فقام فور وصوله إليها بتأسيس مدرسة تولى فيها الأشراف على تعليم أبناء الجزائر بنفسه[3].

ذاع صيت الشيخ الميلي بين سكان المدينة وعرفت المدرسة نشاطا متناميا وقبولا متزايدا لدى شباب خاصة لما صار نشاطه يمثل وجودًا بارزًا للإصلاح الذي كانت تعوقه الطرق الصوفية آنذاك وباتت أفكاره وآراءه محل حديث الخاص والعام في المجتمع.

إثر تنامي نشاط الميلي تخوفت السلطات الفرنسية من الانعكاسات التي قد تنتج عن تأثيره في فئة الشباب خاصة والمجتمع عامة فأمرته بمغادرة الأغواط بعد سنوات من العمل والنشاط، غادر الشيخ الأغواط متجها إلى بلدة بوسعادة قام بالأعمال والنشاطات نفسها إلا أن حظه مع الإدارة الفرنسية في تلك البلدة لم يكن أفضل من الأولى حيث أمرته بدورها بمغادرتها أيضا، وبعد سنوات من العمل والنشاط في قسنطينة والأغواط وبوسعادة عاد الشيخ الميلي إلى ميلة ليستأنف ما بدأه من أعمال

---

[1]- ابن باديس: (1887م- 1940م) هو عبد الحميد بن باديس بن مكي بن باديس الصنهاجي ولد بمدينة قسنطينة وأتم دراسته في الزيتونة وكان الإمام سلفيا، وتولى رئاسة جمعية علماء المسلمين وأصدر عدة جرائد ومن مصنفاته: تفسير القرآن الكريم وأثار ابن باديس. (خير الدين الزركلي الدمشقي، الأعلام قاموس التراجم. ج3(ط:15؛ لا. م: دار العلم للملايين، 2002م)، ص289).

[2]- ينظر: بسام العسيلي، سلسلة جهاد شعب الجزائر. ج7(ط:2؛ بيروت: دار النفائس، 1403هـ/1983م)، ص 159.

[3]- ينظر: أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة. ج2(لا.ط؛ الجزائر: دار البعث، 1984م)، ص 18- 19.

منذ عودته من تونس، فاستقر بها وسعى بمعية بعض أعيانها إلى تأسيس مسجد جامع تقام فيه الصلوات الخمس فكان خطيبه والواعظ فيه، ثم أنشأ الإصلاحيون في ميلة بقيادة الشيخ الميلي جمعية باسم "النادي الإسلامي" فانضمت جهودها إلى ما كان يقوم به في ذلك المسجد والنادي المذكورين وأسس جمعية أخرى تحت اسم "جمعية حياة الشهاب" وقد أثرت تلك النشاطات المكثفة والمتنوعة من خلال المراكز العلمية في الناس أيضا تأثيراً كثيراً مما أدى ببعض التقارير الفرنسية آنذاك بالإقرار بأن الشيخ مبارك الميلي يُقَدِّمُ تعليما حيًا وواسعًا[1].

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

أولا: شيوخه.

لم يقتصر الميلي على مشايخ الجزائر فقط بل تعداهم إلى مشايخ تونس ومن أبرزهم: "محمد الطاهر بن عاشور"[2]، و"محمد الصادق النيفر"[3]، و "محمد النخلي" وأما عن مشايخ بلده فمن أبرزهم: "ابن باديس"، بقسنطينة ومحمد الميلي بميلة[4].

ثانيا: تلاميذه.

سيرة الميلي العطرة والمليئة بالتحدي والإصرار والإخلاص في طلب العلم والتثقيف والتزكية، والوعظ والإرشاد والكتابة والتأليف جعلته النموذج المثالي لتلاميذه الذين أحبوه وأخلصوا له الاحترام والتقدير، وكانت الأيام التي قضاها بالأغواط هي

---

[1]- ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج7، ص 411- 412- 413.

[2]- الطاهر بن عاشور (1879م – 1973م) محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي رئيس المفتيين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته بها، له مصنفات مطبوعة من أشهرها (التحرير والتنوير)، (ومقاصد الشريعة الإسلامية)... وغيرها. (خير الدين الزركلي الدمشقي، الأعلام قاموس التراجم، مرجع سابق، ج6، ص 174).

[3]- محمد النيفر: (1882م – 1938م) هو الشيخ محمد الصادق بن محمد الطاهر بن محمود بن أحمد النيفر قاض من رجال الحركة الوطنية بتونس مولده ووفاته بها. (خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس التراجم، ج7 مرجع سابق، ص 158).

[4]- ينظر: أبو عبد الرحمان محمود، أثار الشيخ مبارك الميلي. ج1(ط:1؛ الجزائر: دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، 1436هـ/2015م)، ص 23.

أخصب أيامه في الإنتاج والكتابة والتأليف بأنواعه وكان من ثمرها أن تخرج على يده جمع عظيم من طلبة العلم وحملته وأنصار الإسلام ودعاته ومنهم:

1)الشيخ أبو بكر الأغواطي[1].

2)الأستاذ أحمد قصيبة.

3)الإمام أحمد شطة.

4)الشيخ عمر النصيري[2].

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته.

أولا: مؤلفاته.

ترك الشيخ مبارك الميلي أثاراً وأعمالاً جليلة كان شذاها وعطرها فواحا عليه وعلى الأمة الإسلامية بما فيها من صلاح وفلاح في الدنيا والآخرة على تمسك بمحتواها ومضمونها، بحيث تمثل نتاجه بتألفين ومجموعة رائعة من المقالات في المنتقد والشهاب، والبصائر، والصراط ولو جمعت كلها لكانت سفرًا جليلا.

التأليف الأول: هو "تاريخ الجزائر الحديث" وصنفه عندما كان في الأغواط وأتم جزئين منه، وتوقف عند ابتداء الدور العثماني وشغله عن اتمامه أعمال جمعية العلماء المسلمين الكثيرة الشاقة، وتوالي أزمات المرض الخطير "السكري" وجهله باللغات الأجنبية الضرورية لكتابة هذه الفترة من تاريخ الوطن، وقد انتهج في كتابه تاريخ الجزائر أسلوب العلماء والباحثين المقتدرين، وشهد له بذلك أستاذه ابن باديس وقال عن مؤلفه: «أنه بكتابه هذا قد أحيا أمة وإذا كان من أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس

[1]- أبو بكر الأغواطي (1912م-1980م) هو أبو بكر بن بلقاسم الحاج عيسى ولد بمدينة "وادي سوف" وقيل ولد في الأغواط ونشأ أبو بكر بالأغواط وتعلم الكتابة والقراءة والقرآن ولازم أستاذه الميلي وأخذ عنه الفقه والتوحيد وتلقى العلوم في جامعة الزيتونة، عينه المجلس الإداري لجمعية علماء المسلمين رئيسا للمكتب العمالي بالعاصمة. (سمير سمراد، "سير الأعلام". مجلة الإصلاح، الجزائر: دار الفضيلة، ع23، ديسمبر 2010م، ص 44).

[2]- ينظر: محمد الميلي، الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني. (ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2001م)، ص 16.

جميعا. فكيف بمن أحيا أمة كاملة؟ أحيا ماضيها وحاضرها»[1]، والسبب في هذا الإطراء من الشيخ ابن باديس أن تاريخ الجزائر كان مبعثرا مذكورًا بعضه في تاريخ المغرب والشيخ مبارك استطاع بتاريخه أن يؤرخ لأمة الجزائر، ويثبت وحدتها وشخصيتها وأثرها الفعال في الماضي العريق وفي عصر الإسلام، مما يغرس في قارئه العزة والنخوة والكرامة كما جدد طبع التاريخ[2] بعد أن أضيف للجزئين السابقين الجزء الثالث الذي اهتم بالدور العثماني في الجزائر.

أما الأثر الثاني: فهو رسالة الشرك ومظاهره وقد عالج فيها أمراض المسلمين التي كانت من أقوى دواعي انحطاطهم والعنوان يبين الموضوع وصدرها بما كتب تحت رسمه:

إلى الشعب أهدي صورتي ورسالتي كذكرى لإخلاصي له وجهادي
وأسدي له من العالمين نصيحة وأريد رضى ربي بها وبلادي
وإن قبل الشعب الكريم هديتي ونصحي فقد أدركت كل مرادي

ومن ذلك يتبين منهج الأستاذ رحمه الله ورأيه في إصلاح حالة المسلمين وسبب انحطاطهم وإن مأتى ذلك ضعف العقيدة لما تطرق إليها من سحب الشرك والضلال وأسلوب هذه الرسالة بسيط لغرض مقصود لأنها ألفت للهداية والإرشاد[3].

ثانيا: وفاته.

أصيب الشيخ مبارك الميلي بعد خروجه من مدينة "الأغواط" التي قضى فيها سبع سنوات بمرض السكر وقد حاول علاجه في الجزائر وخارجها ولكن سرعان ما عاوده حتى وفاه أجله يوم 25 صفر 1364هـ الموافق لـ 3 فيفري 1945م وشيعت

[1]– مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث. تحقيق: محمد الميلي ج1(لا.ط؛ لا.م: المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت)، ص 10.

[2]–ينظر: أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، مرجع سابق، ج2، ص 18 – 19.

[3]– عبد الحفيظ جنان، "ترجمة الشيخ مبارك الميلي". مجلة الزيتونة، تونس: مطبعة الإرادة: ع10، ربيع 1364هـ– مارس 1940م، ص 273.

جنازته من الغد في موكب مهيب بحضور آلاف من محبيه وفي مقدمتهم الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي"[1]، ودفن في مقبرة "ميلة" بجانب شيخه محمد الميلي.

وقد رثاه جَمْعٌ من أهل العلم والفضل من زملائه وتلاميذه نظمًا ونثراً[2] -رحمه الله تعالى- رحمة واسعة وأدخله الجنة بمنِّه وكرمه.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

كان الشيخ مبارك الميلي نبراسا وجوهرة لماعة للأمة الإسلامية في إصلاحه التوعوي لحال الأمة الإسلامية و ما آلت إليه، فتسارعت الأقلام لثناء عليه واعطاء هذا العلامة الجليل حقه ومن بين الذين رثوه نذكر:

البشير الإبراهيمي حيث قال فيه: «حياة كلها جدٌّ وعمل، وحي كله فكر وعلم، و عُمْرٌ كله درس وتحصيل، وشباب كله تلقٍ واستفادة وكهولة كلها إنتاج وإفادة ونفس كلها ضمير وواجب، وروح كلها ذكاء، وعقل كله رأي وبصيرة، وبصيرة كلها نور وإشراق ومجموعة خلال سديدة وأعمال مفيدة، قل إن اجتمعت في رجل من رجال النهضات فإذا اجتمعت هيأت لصاحبها مكانة من قيادة الجيل، ومهدت له مقعده من زعامة النهضة»[3].

قال تلميذه أحمد قصيبة: «كان رحمه الله قوي الإرادة، يغلب على أعماله الجد مع الصراحة وكان ذا شجاعة أدبية متصلبا في الحق، دقيق الملاحظة، وكان يحب العمل الدائم المتواصل، وكان يكره الكسل ويمقت الكسالى من تلاميذه أو من زملائه

---

[1]- البشير الإبراهيمي (1889م -1965م) محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي مجاهد جزائري من كبار العلماء انتخب رئيسا لجمعية علماء المسلمين الجزائريين ولد ونشأ بمدينة سطيف من مصنفاته أثار الشيخ البشير الإبراهيمي. (خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس التراجم، مرجع سابق، ج6، ص54).

[2]- ينظر: أبو عبد الرحمان محمود، أثار الشيخ مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 18- 19.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي. ج2(ط:1؛ لا.م: دار الغرب الإسلامي، 1997م)، ص 183.

ورغم تشدده فقد كان -أيضا- كريم النفس، قويها، حسن المعاشرة حليما بشوشا، محباً لتلاميذه، محترما لأصدقائه، مراعيا لأحوالهم ونفسياتهم»[1].

وقال الأستاذ "أحمد رحماني"[2]: «العلامة الجليل مبارك بن محمد الميلي -رحمه الله- أكبر تلاميذ الأستاذ ابن باديس ومدرسته علما وفضلا وكفاءة، وأحد علماء الجزائر وبناة نهضتها العربية الإصلاحية الأفذاذ وأول من ألّف للجزائر باللغة العربية والعاطفة الوطنية تاريخا قوميا وطنيا نفسيا»[3].

وقد نظم الشاعر "محمد آل خليفة"[4]، قصيدة منها هذه الأبيات التي تخلد ذكرى الشيخ مبارك الميلي وتبين فضله على المجتمع الجزائري:

يا أمة جهلت حقيقة دينها	وتفرقت فيها إلى أشياع
العاصف الزعزاع من أهوائها	يشد إثر العاصف الزعزاع
في القاع ماء كيف شئت مبارك	فردّيه واطرحي سراع القاع
هذا الأخ "الميلي" فيك مثوب	لله بالذكرى فهل من واع
فجلو من وجوه الشرك وهي خفية	للناس شأن العالم النفّاع
اليوم من أفكاره تجنين ما	تجنين من علم ومن امتناع[5]

---

[1]- أبو عبد الرحمان محمود، أثار الشيخ مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 23.

[2]- أحمد حماني: (1915 - 1998م) هو أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد المدني ولد ببلدية المليلة ولاية جيجل، بدأ حياته العلمية بمسقط رأسه ثم نزح إلى مدينة قسنطينة حيث انخرط في صفوف طلبة الشيخ ابن باديس ويعتبر من أبرز العلماء المصلحين في الجزائر ومن مصنفاته: صراع بين السُّنة والبدع. (أحمد رحماني، صراع بين السنة والبدعة، مرجع سابق، ج2، ص 285).

[3]- أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، مرجع نفسه، ج2، ص 13.

[4]- محمد آل خليفة: هو الأستاذ الكبير محمد العيد آل خليفة ولد بمدينة عين البيضاء 28 أوت 1904م أمير الشعراء بلا منازع توفي في باتنة في جويلية 1979م ثم نقل جثمانه غداة يوم وفاته إلى بسكرة. (أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، مرجع سابق، ج2، ص 142- 143).

[5]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره. تحقيق: أبي عبد الرحمان محمود، (ط:1؛ لا.م: دار الراية، 1422هـ/2001م)، ص 32.

المبحث الثاني

التعريف بالكتاب

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف

المطلب الثاني: دواعي تأليفه

المطلب الثالث: مصادره

المطلب الرابع: عناية العلماء بها

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب.

إن غياب الوازع الديني لبعض المسلمين أوقعهم في شرك وفخ الشرك بصور متعددة، فسارع العلماء أصحاب الضمائر الحية التي وهبت نفسها و ضحت بكل غالي ونفيس، من أجل توعية المسلمين ودحض كل شبهات عنهم ، فألفت الكتب التي تحارب هذه الانحرافات، ومن هذه الجواهر والدرر، نذكر كتاب "رسالة الشرك ومظاهره" للعلامة الشيخ مبارك الميلي، وهذا الأخير عبارة عن مقالات نشرت في صفحات جريدة البصائر وقد بلغت سبعة عشر مقالا، "فكانت الأولى منها في العدد 05 الصادر يوم الجمعة 06 ذو القعدة 1354هـ الموافق لـ 31 جانفي 1936م[1] والأخيرة في العدد 45 الصادر يوم 02 رمضان 1355هـ الموافق لـ 27 نوفمبر 1936م"[2].

فقد ذاع سيطها لدى القراء والمهتمين بهذا المجال، وبهذا الرواج الهائل طلب الجمهور من صاحبها وإدارة الجريدة جمع المقالات وجعلها في كتاب مستقلٍ لكي تزيد من بث نورها وسط ظلام القلوب وتعنتها. "وقد أتم الشيخ مبارك الميلي تحرير الكتاب في ذي الحجة سنة 1355هـ"[3].

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف.

يعرف كتاب الشيخ مبارك الميلي بـ: "رسالة الشرك ومظاهره" وقد نسبه إليه المحقق ومن ترجم له، وأثبتوه له ضمن مؤلفاته مثل: أبو عبد الرحمان محمود وعادل نويهض وأحمد حماني ويقع كتاب رسالة الشرك ومظاهره في مجلد واحد يتكون من

[1]– مبارك بن محمد الميلي، "رسالة الشرك ومظاهره". جريدة البصائر، ع5، 31 جانفي 1936م، ص 8.

[2]– المرجع نفسه، ع45، 27 نوفمبر 1936م، ص 8.

[3]– مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 462.

498 صفحة من القطع المتوسط، مطبوعا طبعا مدققا في المطبعة الجزائرية بقسنطينة ومصحح بغاية الاعتناء[1].

المطلب الثاني: دواعي تأليفه.

صرح الشيخ مبارك الميلي بدوافعه في الكتابة في هذا الموضوع أحيانا ولمح في أحيان أخرى، ويمكن أن نجمع هاته الدوافع التي استنتجتها من خلال استقرائي للمقدمة في النقاط التالية:

1-أداء واجب النصح لأمته الجزائرية[2].

2-استكمال أركان التجديد الإسلامي للإصلاح السلفي لجمعية العلماء المسلمين[3].

3-مقارعة أهل البدع والأهواء من الطرقية وغيرهم من الضلال والمتكسبين بالدين وتحذير الناس منهم[4].

4-حياطة الدين وحفظه مما قد يعلق به من شوائب الشرك والبدع[5].

5-إحياء الدعوة إلى الكتاب والسنة على الطريقة السلفية بعد فشو الشرك والبدع والتقليد[6].

6-الرد العلمي على سياسة التجهيل التي سلكتها السلطات الفرنسية وذلك عن طريق رجال الطرفية الضالين المظلين[7].

7-حاجة الشعب الملحة إلى معرفة مسائل التوحيد والعمل بها، وبيان مظاهر الشرك والحذر منها بعد انتشار الجهل والأمية[1].

---

[1]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره. المصدر نفسه، ص 21 ؛ وأحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، مرجع سابق، ص 19؛ وعادل نوهيض، معجم الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، مرجع سابق، ص 325.

[2]- ينظر: مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، مرجع سابق، ص 23.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 27.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص 28.

[5]- ينظر: المصدر نفسه، ص 35.

[6]- ينظر: المصدر نفسه، ص 34.

[7]- ينظر: المصدر نفسه، ص 36.

المطلب الثالث: مصادره.

إن الماء الصافي يختلف اختلافا جذريا عن الماء الراكد الملوث، لذا نجد العلامة الميلي يستقي أفكاره ومعانيه من مصادر موثقة ولها صدى كبير في الساحة العلمية والفكرية، فكان عمله مزيجا بين كلام الأقدمين والمعاصرين ومن اللآلئ التي أعتمد عليها نذكرها مرتبة كما رتبها الشيخ:

أولا: كتب متن اللغة وفقهها وآدابها.

بحيث اعتمد على عشرة مصادر نذكر منها:

1-"تاج اللغة وصحاح العربية" لأبي ناصر إسماعيل بن حماد الجوهري.

2-"المصباح المنير" لأحمد بن محمد الفيومي.

3-"القاموس المحيط" لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي.

4-"أساس البلاغة" لمحمود بن عمر الزمخشري[2].

5-"الفروق اللغوية" لأبي الحسن العسكري.

6-"الكليات" لأبي البقاء الحنفي الكفوي.

ثانيا: كتب التفسير وأحكام القرآن.

حيث ركز على اثنى عشر مصدرًا منها:

1-"تفسير البغوي" الحسين بن مسعود.

2-"تفسير ابن كثير" و "فضائل القرآن" إسماعيل بن كثير.

3-"الدرر المنثور في التفسير بالمأثور" لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي.

4-"الكشاف في حقائق غوامض التنزيل" للزمخشري، ومعه "الاتصاف من الكشاف" لناصر الدين أحمد بن المنير.

5-"تفسير الرازي" فخر الدين محمد بن الخطيب.

6-"الجواهر الحسان" لعبد الرحمان بن مخلوق الثعالبي.

---

[1]- ينظر: المصدر نفسه، ص 37.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 463.

ثالثا: كتب الحديث وفقهه ورجاله.

بحيث اتكل على ثلاثة وثلاثون مصدرًا منها:

1-"الموطأ" لأبي عبد الله مالك بن أنس.

2-"المنتقى شرح الموطأ" لسليمان الباجي.

3-"فتح الباري بشرح البخاري" للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني.

4-"صحيح مسلم بن الحجاج" و "شرحه للنووي" يحي بن شرف.

5-"سنن أبي داود" سليمان السجستاني وشرحها "معالم السنن" لأحمد الخطابي[1].

-كتب العقائد والمقالات وتهذيب الأخلاق: بحيث ركز على اثنان وعشرون مصدرًا منها:

1-2-"الطحاوية" لأحمد محمد الطحاوي و "شرحها" لبعض تلاميذ ابن كثير.

3-"شرح الصغرى" لمحمد بن يوسف السنوسي.

4-"جواهرة التوحيد" لإبراهيم اللقاني.

5-"فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" لعبد الرحمان بن عبد الوهاب.

6-"رسالة التوحيد" لمحمد عبده.

7-"أعلام النبوة" لعلي بن محمد الماوردي.

-كتب الفقه وقواعده وأصوله: حيث اتكأ على خمسة عشر مصدرًا منها:

1-"مختصر" خليل بن إسحاق الجندي.

2-"شرحه" لعبد الباقي الزرقاني.

3-"شرحه" أيضا لأحمد الدردير.

4-5-6-"المجموع وشرحه وحاشيته" لمحمد بن محمد الأمير.

7-"نظم المرشد العين على الضروري من علوم الدين" لعبد الواحد بن عاشر.

8-"حاشيته" لمحمد الطالب بن حمدون بن الحاج.

[1]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 364- 365- 366.

رابعا: كتب التاريخ والسير والتراجم.

بحيث استند إلى ثلاثة عشر مصدرًا منها:

1-"الشفا بتعريف حقوق المصطفى" لأبي الفضل بن عياض.

2-"نسيم الرياض" لشهاب الدين أحمد الخفاجي.

3-"السيرة النبوية" لعبد الملك بن هشام المعامزي.

4-"أخبار مكة" لمحمد بن عبد الله الأزرقي.

5-"كتاب الأصنام" لهشام بن محمد الكلبي.

6-"رسالة الحسن البصري" لأبي الفرج بن الجوزي[1].

المطلب الرابع: عناية العلماء بها.

لقي كتاب رسالة الشرك ومظاهره صدى واسعا لدى أهل العلم من حين صدوره إلى يوم الناس هذا.

أولا: طبعات الكتاب.

طبع الكتاب عدة طبعات في داخل الجزائر وخارجها، غالبها نسخ طبق الأصل للنسخة الأولى التي نشرها الشيخ مبارك الميلي، وفيما يلي:

الأولى: نشر المطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة سنة (1356هـ/1937م): وهي الطبعة التي نشرت في حياة المؤلف رحمه الله.

الثانية: طبعة مكتبة النهضة الجزائرية سنة (1966م).

الثالثة: في مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة (1397هـ/1977م).

الرابعة: طبعت في دار البعثة بقسنطينة سنة (1983م)[2].

الخامسة: طبعت بتحقيق وتعليق الأستاذ عبد الرحمان محمود، دار الراية، الرياض السعودية، سنة (1422هـ/2001م)، وهي أحسن الطبعات وأجودها إذ قام فيها بتخريج أثارها وذكر مرتبتها قبولا وردًّا، مع تذليل للآيات القرآنية والأحاديث والآثار، مع تعقبه

[1]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 367- 368.

[2]- المصدر نفسه، ص 9.

للمؤلف في بعض المسائل التي بان له أن المصنف حاد عن عقيدة السلف وقد ذكر في اختصاره للكتاب أن حل التعليقات المرفقة في الكتاب ليست له وإنما هي للجنة التحقيق بدار الراية.

ثانيا: مختصرات رسالة الشرك ومظاهره.

1- تهذيب رسالة الشرك ومظاهره للشيخ سعد بن عبد الرحمان الحصين -رحمه الله-: ولم يقدم الشيخ الحصين لهذا المختصر بأي مقدمة بين فيها منهجه في الاختصار والتهذيب وقد طبع هذا الكتاب عشرات الطبعات في عدة دول إسلامية.

2- تلخيص رسالة الشرك ومظاهره للشيخ عبد الرحمان محمود: قدم له بمقدمة بيّن فيها دوافع اختصاره للكتاب وكذا منهجه فيه وصدرت الطبعة الأولى عن دار الفضيلة سنة (1434هـ/2013م)[1].

ثالثا: ثناء أهل العلم عليه.

قال "الشيخ العربي التبسي"[2]، -رحمه الله- «المجلس الإداري يقرر أن ما اشتملت عليه رسالة الشرك ومظاهره لمؤلفها الأستاذ مبارك الميلي هو عين السّنة، وأن هذه الرسالة تعد من الكتب المؤلفة في نشر السنة والرد عليها»[3].

وقد جادت قريحة "أحمد سحنون رحمه الله"، بهذه الأبيات التي عنونها بـ (رسالة الشرك)

هي ليست رسالة الشرك ... والله ولكن رسالة التوحيد

والذي يقرأ الرسالة لم يلق ... لغير التوحيد من ترديد

---

[1]- ينظر: أبو عبد الرحمان محمود، تلخيص رسالة الشرك ومظاهره. (ط:1؛ الجزائر: دار الفضيلة، 1434هـ/2013م)، ص 12- 13.

[2]- العربي التبسي: (1890م-1957م) هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي أبو القاسم، ولد في بلدة أسطح قرب تبسة. وتعلم بزاوية نفطة وجامع الزيتونة بتونس ثم الأزهر بمصر، أحد رجال الفكر الإصلاحي ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين. (عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مرجع سابق، (ط:2؛ بيروت لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية، 1400هـ/1980م)، ص 61).

[3]- محمد بن مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 27.

وإذا الباطل امحى ثبت الحق جليا برغم أهـل الـجحـــود
حبذا تلكم الـطريقة في إبطال دعــوى مـكـابـر وعـنـيـد
كم حـوت تلكـم الـرسالة من دقة بحث سما ومن تجديــد
قد خلت من مذاهب أحدثـــت للناس في الدين بدعة التقليـــــد
فهي ليست سوى حديث صحيح أو نصوص من الكتاب المجيــد
أجدتـها براعة لــم تكـن تعتــاد غيـــــر الإبـــداع والتجديـــــد
قلم لم يكن لغيــر فتى "ميلـــة" ذي الـــرأي والمقال السديـــــد
أنت أرضيت "يا مبـــارك" شعبا بالذي قد بذلتـــه من جهـــــود
أنت أبصرت في العقـــائد داء فتكفلـــت بالعـــلاج المفيـــد
سفرك اليوم بلسـم لجراحـــات بدت في عقيـــدة التوحيـــــد
هو ضـرب مـــن الخلـــــود ولا غرو فقد عشت مغرما بالخلود[1]

[1]– أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون. ج1(ط:2؛ الجزائر: منشورات الحبر، 2007م)، ص 285.

المبحث الثالث

مقدمات حول التفسير الموضوع

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي ودواعي ظهوره

المطلب الثاني: نشأة التفسير الموضوعي

المطلب الثالث: أنواع التفسير الموضوعي وأهميته

المطلب الرابع: التفسير الموضوعي ورسالة الشرك ومظاهره

المبحث الثالث: مقدمات حول التفسير الموضوعي.

إن الإرهاصات الأولى للتفسير الموضوعي كانت من خلال لَبِنَاتْ أشار إليها علماؤنا الأفاضل، من خلال أقوال السراج المنير ﷺ ومن تبعه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم- كما يعتبر التفسير الموضوعي "علم حديث" إلا أنه لم يكن معروفا في السابق كعلم مستقل بذاته، كون هذا الأخير لم تكن له مصنفات خاصة به كغيره من العلوم، وإنما جاء في ثنايا بعض العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وإن غصنا في هذا اللون من التفسير نجد أنّ الباحث يعمد ويركز في القرآن الكريم على الآيات التي تتصل بموضوع واحد فيجمعها كمرحلة أولية ثم يجعلها نصب عيني، كونها أصبحت بين يديه، ومن ثَمَ يبدأ يقلب النظر في أنحائها، ويجيل الفكر في جوانبها بحيث يكوّن منها الموضوع الذي تتصل به، ويجعلها في إطار متماسك وهيكل متناسق، مطلع بنواحيه مبرز لمراميه، بحيث يلبسه حلة أنيقة، تامة البنيان قائمة الأركان ذات صرح متماسك ومترابط بين القرآن الكريم والسنة المطهرة.

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي ودواعي ظهوره.

أولا: تعريف التفسير الموضوعي.

يتألف التفسير الموضوعي من جزأين ركبا تركيبا وصفيا، فنعرف الجزأين ابتداء ثم نعرف المصطلح المركب منهما:

1-التعريف بالتفسير:

التفسير في اللغة: قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة " الفاء و الواو و الراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه ".[1] وكما جاء في لسان العرب «الفَسْرُ: البيان، فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره بالضم، فسراً وفسره: أبانه والتفسير مثله الفسرُ يقال: كشف مغطى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[2].

---

[1]- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون ج4(لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ/1979م)، ص 504.

[2]- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب. ج5(ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص 55.

وقال الراغب الأصفهاني "هو إظهار المعنى المعقول"[1]. وعرفه أبو البقاء في الكليات بأنه "الإستبانة والكشف و العبارة عن الشيء بلفظ أيسر وأسهل من لفظ الأصل"[2]. و قال صاحب الصحاح:" الفسرُ: البيان، و قد فسرت الشيء أفسرهُ بالكسر فسراً والتفسير مثله، واستفسرته كذا، أي سألته أن يفسره لي، والفسرُ: نظر الطبيب إلى الماء وكذلك التفسيرةُ وأظنه مولداً[3]، وقيل الفسر هو الإبانة وكشف المغطى"[4].

ومما سبق يتضح لنا أن مدار معنى كلمة التفسير يدور حول معنى الكشف البيان والإظهار وتقريب المعنى.

التفسير اصطلاحا: جاء هذا الأخير بعدة تعاريف كل حسب مشربه، فمنهم من أطال في تعريفه -كالسيوطي- فقال: "هو علم نزول الآيات و شئونها وأقاصيصها الأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، محكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخ وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها، ونحو ذلك "[5]. وعرفه الزركشي بأنه "علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو، والصرف وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ[6].

---

[1]– حسن بن محمد بن الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي"، (ط:1؛ لا.م دار القلم، 1412هـ)، ص 636.

[2]– أبو البقاء الكوفي، كتاب الكليات. تحقيق: عدنان درويش؛ و محمد المصري. (لا.ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ/ 1998م)، ص 264.

[3]– إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ج2(ط:4؛ لا.م: دار العلم للملايين، 1990م)، ص781.

[4]– محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، (لا.ط ؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005)، ص 456.

[5]– جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القران. ج1(لا.ط؛ ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1402هـ/1982م)، ص 19.

[6]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ج1(لا.ط، لا.م: دار التراث، د.ت)، ص 13.

ومنهم من توسط كأبي حيان، فقال: "هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[1].

ومن العلماء من أوجز في التعريف كيوسف الجديع، فقال: "أنه علم يفهم به القرآن بمعرفة معانيه واستخراج أحكامه، وعضاته، وعبره"[2]. وعرفه ابن عاشور بأن: "اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن ويستفاد منها باختصار أو توسع"[3].

وقال الزرقاني بأنه: "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بحسب الطاقة البشرية"[4].

وقال: عبد الفتاح الخالدي هو: "علم يفهم به كتاب، الله المنزل على محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"[5].

وقيل: "هو بيان كلام الله -جلّ شأنه- وإيضاحه وكشف عن المراد من ألفاظه المشكلة"[6].

ومنه فالمطّلع على التعريفات التي ذكرها العلماء وغيرها كثير، يجد أن التعاريف لا تخرج عن نطاق الكشف والإبانة عن مقصود الله تعالى من آياته البينات بقدر الطاقة البشرية.

---

[1]- محمد بن يوسف بن حيان المعروف بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود؛ و علي محمد معوض ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتابة العالمية، 1413هـ/1993)، ص 10.

[2]- عبد الله يوسف بن الجديع، مقدمات أساسية في علوم القرآن. (ط:1؛ ليدز- بريطانيا: مركز البحوث الإسلامية، 1422هـ/2001م)، ص 279.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير. ج1(لا.ط؛ لا.م: الدار التونسية، 1984م)، ص 13 .

[4]- عبد العظيم الزرقاني، منهال العرفان في علوم القرآن. ج2(ط:2؛ لا.م: مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركائه، لا.ت)، ص 3.

[5]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير و التأويل في القرآن الكريم. (ط:1؛ الأردن: دار النفائس، 1416 هـ/1996م)، ص 28.

[6]- أبي منصور محمد بن محمد الماتردي السمرقندي، تفسير القرآن العظيم (تأويلات أهل السنة). تحقيق: فاطمة يوسف الخميي ج1(ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2004م)، ص 13.

2- التعريف بالموضوع:

الموضوع في اللغة: مشتق من الوضع، والوضع جعل الشيء في مكان ما سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في مكان[1].

فهو بهذا يشمل المعنيين الحسي والمعنوي:

فالأول: يفيد الوضع على الأرض بمعنى الحط والإلقاء، والثاني وضع معنوي بمعنى الوضيع والمهين وهو الذليل الذي قعدت به همته أو نسبته، فكأنه ملقي على الأرض موضوع عليها.

«والمعنيان يلتقيان في البقاء في المكان وعدم مغادرته، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي، لأن المفسر يرتبط بمعنى معين وموضوع محدد من موضوعات القرآن الكريم، يبقى معه ولا يتجاوزه إلي غيره، حتى يفرغ من التفسير الذي التزم به»[2].

اصطلاحا: هو محل العرض المختص به، وقيل هو الأمر الموجود في الذهن والموضوع: كل علم يبحث فيه عن عوارضه الذاتية لعلم النحو، فإنه يبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء[3].

3-التعريف بالتفسير الموضوعي:

وبما أنه مصطلح معاصر فقد اختلفت أنظار الباحثين في تعريفه، ما بين مطنب ومختصر ومتوسط، شأن أي علم جديد أريد له أن يكون فنّا مدونا، فقد عرف عدة تعاريف منها:

- هو جمع الآيات الواردة في الموضوع في مختلف سور القرآن ثم تصنيفها والاستنباط منها والتعقب عليها[4].

---

[1]- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج6، ص 117.

[2]- ينظر: عبد الستار فاتح سعيد، مدخل إلى التفسير الموضوعي. (ط:1؛ لا.م: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1406هـ/1982م)، ص 23.

[3]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (لا.ط؛ لا.م: دار الفضيلة، د.ت)، ص 199.

[4]- يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن. (ط:3؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1410هـ/ 1989م)، ص 4.

- هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر[1].
- إن الدراسة الموضوعية: هي التي تطرح موضوعًا من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية وتتجه إلى الدراسة التقييمية من زاوية قرآنية للخروج تنظيرية قرآنية بصدده[2].
- هو تفسير يدرس القضايا بحسب دلائل الآيات القرآنية في القرآن كله أو بحسب مقصد السورة[3].
- هو جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد، مشتركة في الهدف وترتيبها على حسب النزول -كلما أمكن ذلك- ثم تناوله بالشرح والتفصيل وبيان حكمة الشارع في شرعه وقوانينه، مع الإحاطة التامة بكل جوانب الموضوع كما ورد في القرآن الكريم، والكشف عما يمكن أن يكون قد أثير حوله من شبه الضالين والملحدين من أعداء الدين[4].
- هو أسلوب لا يفسر فيه صاحبه الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف بل يجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد فيفسرها[5].

وهذه التعاريف وغيرها كلها تعاريف متقاربة، وتشترك في أن التفسير الموضوعي هو: تناول مختلف المواضيع القرآنية من خلال منهج معين للخروج بتصور قرآني لها.

---

[1]- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي. (ط:3؛ دمشق: دار القلم، 1421هـ/2000م)، ص 16.

[2]- آية الله السيد محمد باقر الصدر، مقدمات في التفسير الموضوعي. (لا.ط؛ لا.م: دار التوجيه الإسلامي، د.ت)، ص 17.

[3]- نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم. (ط:1؛ دمشق: مطبعة الصباح، 1414هـ/1993م)، ص 115.

[4]- زاهر بن عوض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي في القرآن الكريم. (ط:4؛ لا.م: لا.ن، 1428هـ/2007م)، ص 9.

[5]- فهد الرومي، بحوث في أصول التفسير ومنهجه. (ط:4؛ لا.م: مكتبة التوبة، 1419هـ)، ص 62.

ثانيا: دواعي ظهور التفسير الموضوعي.

بالرغم من وجود كثرة التفاسير السابقة، وجهود أصحابها الأجلاء الجبارة، إلا أنها لم تأت على كل معاني القرآن، ولم تستوعب كل ما في القرآن، وهذا لا ينقص من عطائهم وجهودهم ونظراتهم النافذة والثاقبة في القرآن؛ وقد أخذوا من القرآن ما أخذوا من الكنوز والجواهر واللآلئ، وبقي القرآن بحرًا زاخرًا بالكنوز واللآلئ، ومهما اغترف علماؤنا المعاصرون من معين القرآن الكريم، فإنه يبقى غنيا غامرًا مهما طال الزمن أو قصر ويمكن إجمال هذه الأسباب فيما يلي:

1- الطبيعة العامة لهذا العصر، حيث عرف تحكم الجاهلية في العالم، وهيمنتها على البشرية وتفشي الكفر، وانتشار الأفكار والآراء الجاهلية الكافرة، و وصول هذه الأفكار إلى عقول ومجتمعات المسلمين، وقيام الكفار بتصعيد الغزو الفكري ضد المسلمين فدعت هذه الحاجة المفكرين والعلماء الإسلاميين المعاصرين إلى التوجه للقرآن وتدبره لاستخراج حقائقه ودلالاته التي يتم بها إبطال الأفكار والمبادئ الغازية الجاهلية ومواجهتها و وقاية المسلمين من شرورها.

ويرجع هذا للحس الثاقب والإدراك المفعم بالمسؤولية لدى المفكرين المعاصرين لمهمة القرآن الجِهادية في مواجهة الأفكار الجاهلية، المتمثل في مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفرقان: 52].

2- الوضع العام المحزن للمسلمين في هذا العصر، حيث شهد العصر الحديث القضاء على الخلافة وإقصاء الإسلام عن الحكم والتوجيه، ونشأت مناهج الحياة في بلاد المسلمين على أسس غير إسلامية وأصبح الإسلام غريبًا في المؤسسات ومجتمعات المسلمين. وهذا مادفع العلماء إلى العودة إلى القرآن ودعوة المسلمين إلى التمسك به وتطبيق توجيهاته ومبادئه في حياته[1].

[1]- ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، تفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق. (ط:3؛ لا.م: دار النفائض، 1433هـ/2012م)، ص 54.

3- مواكبة التطور العلمي المعروف في هذا العصر حيث شهد المزيد من التخصص الدقيق والعكوف على دراسة الشعب والفروع على وجهه الاستقراء والاستيعاب، والتوسع في متابعة أجزاء القضايا وتفاريقها ... ولذلك سلكت الدراسات القرآنية هذه الوجهة حتى تحاكي عصرها بطريقتها. ومن أَجَل الكتب التي لها اتصال بالتفسير الموضوعي كتاب "دراسات الأسلوب القرآن الكريم" لشيخ محمد عبد الخالق عظيمة المتوفى عام 1405هـ، وهو موسوعة علمية لم يسبق إليها[1].

4- إصدار أعمال علمية عامة تتعلق بالقرآن وموضوعاته، ساعدت هذه الدراسات المعجمية العلمية الباحثين في القرآن وسهلت عليهم استخراج الموضوعات القرآنية من الصور والآيات.

ومن هذه المعاجم ما جاء على لسان المستشرقين الغربين مثل: كتاب "نجوم الفرقان في أطراف القرآن" للمستشرق الألماني "فلوجل"، وأخرى على لسان باحثين مسلمين، أو مجامع عربية، مثل كتاب "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن "لمحمد فؤاد عبد الباقي" وأدت كل هذه الأبحاث والدراسات إلى تسهيل عملية الباحثين في الوقوف على موضوعات القرآن، ومعرفة الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد في أسرع وقت، واستقصاء هذه الآيات.

5- التفاتة أقسام التفسير في الدراسات العليا في الكليات الشرعية والجامعات الإسلامية إلى أهمية الدراسات الموضوعية القرآنية، وتوجيه الأساتذة المستشرقين طلابهم إلى الكتابة في التفسير الموضوعي، والبحث في الموضوعات القرآنية .[2]

6- دخول عناصر جديدة إلى ميدان الدراسات الإسلامية والقرآنية من غير المسلمين وعلى رأسهم طوائف المنصّرين والمستشرقين، الذين كانت لهم الدراية التامة والإحاطة بالقرآن الكريم بكل تفاصيله، ومن ثم وضع الشبهات والدسائس فيه بحيث لا يستطيع

[1]- ينظر: عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 34.

[2]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، مرجع سابق، ص 55- 56.

المسلم العادي معرفة هذه الدسائس والشبهات إلا عن طريق العلماء الذين لهم باع في القرآن الكريم [1].

المطلب الثاني: نشأة التفسير الموضوعي.

عرف هذا اللون من التفسير منذ القدم وقد كانت بدايته بطيئة إذا ما قارناه بالعلوم الأخرى السريعة الانتشار، ثم نمى وتطور عبر الحقب الزمنية كغيره من الفنون والعلوم، حتى انتهى إلى اصطلاح محدد الأوصاف والمعالم و واضح البنيان، ويمكن إجماله عبر المراحل التالية:

أولا: نشأة التفسير الموضوعي في عصر الرسول ﷺ.

وهو مرحلة البداية للتفسير العام والموضوعي. وكان ذلك عن طريق تفسير القرآن بالقرآن لا شك أن تفسير القرآن بالقرآن هو اللبنة الأساسية للتفسير الموضوعي وأعلى ثمراته. فإن تتبع الآيات التي تناولت قضية واحدة والجمع بين دلالتها والتنسيق بينهما كان أبرز ألوان التفسير التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه عليها، وقد لجأ إليها النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن تفسير بعض الآيات الكريمة[2].روى الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأنعام: 82].

---

[1]- ينظر: مصباح موساوي، تفسير الموضوعي نشأته و منهج الكتابة فيه. (ط:1؛ حي المنظر الجميل –الوادي: مطبعة سخري، 2014م)، ص 41.

[2]- ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 18.

شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ.؟ قال: «إِنَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]، إنما هو الشرك»[1].

روى البخاري أن رسول الله ﷺ فسّر مفاتح الغيب في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[2] [الأنعام: 5]، فقال: "مفاتح الغيب خمسة".

ثانيا: نشأة التفسير الموضوعي في عصر الصحابة.

لقد استجدت عدة أمور في حياة المسلمين، وطرأت عليهم مسائل وقضايا كثيرة وهذا ما دفعهم إلى الغوص في معرفة الفقه والأحكام الشرعية، فأخذ العلماء يؤصلون المسائل، ويحققون الشرائع والأحكام وذلك عن طريق جمع الآيات المتماثلة، ومقارنتها لاستخراج الأحكام الشرعية منها، كآيات الربا، و العدة ونحوها. ومن ذلك أنه أشكل على بعض الأئمة شرط : «إن ارتبتم» في: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 4]، حتى رجع إلى آيات العدة في سورة البقرة، 228، 234، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 224].

---

[1]– أخرجه الشيخان: محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى البغا ج6(ط:3؛ بيروت: دار ابن كثير، ودار اليمامة، 1407هـ/1987م) ، كتاب التفسير، باب ولم يلبسوا إيمانهم بظلم؛ ص 56؛ ومسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ج1(ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ/1991م)، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، ج1، ص 144.

[2]– أخرجه: محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام، ج6، ص79.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: 234]، وعُلم من تفسيرها أن بعض الأنصار قالوا بقيت عِدد لم تُذكر وهي عِدد الصغار والكبار فنزلت[1].

ثالثا: بداية التدوين و تطوره.

في هذه المرحلة بدأ بعض العلماء في جمع الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحدة وإفراد تآليف خاصة بها خدمة للأحكام الشرعية، فجمعوا ما يتعلق بالوضوء والتيمم تحت كتاب الطهارة واستنبطوا منها الأحكام الخاصة بها، كما جمعوا ما ورد في الصلاة وقيامها وركوعها والقراءة فيها تحت كتاب الصلاة ، وهكذا في سائر أبواب الفقه من العبادات والمعاملات والفرائض والسير.

وقد أخذت هذه الدراسات الموضوعية اتجاها آخرا في نفس الوقت وهو الاتجاه اللغوي، وذلك بتتبع اللفظة القرآنية ومحاولة معرفة دلالاتها المختلفة.

فقد ألف مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة 150هـ كتابا سماه (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم). وألف يحيى بن سلام المتوفى سنة 200هـ كتابه (التصاريف) وكان الغالب على هذه المؤلفات الجانب اللغوي للكلمات الغريبة التي تتعدد دلالاتها حسب الاستعمال.

وإلى جانب هذا اللون من التفسير فقد برزت دراسات تفسيرية لم تقتصر على الجوانب اللغوية بل جمعت بين الآيات التي يربطها رابط واحد أو يمكن أن تدخل تحت عنوان معين: فقد ألف الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة 224هـ كتابه في الناسخ و المنسوخ. وألف علي بن المدني و المتوفى سنة 234 هـ كتابه في أسباب النزول.

---

[1]- ينظر: إسماعيل بن حجاج بن كثير، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد حسين شمس الدين ج8(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، ص 171.

وقد ظهرت مؤلفات أخرى جمع أصحابها ما يشمله عنوان الكتاب مثل: أمثال القرآن للماوردي المتوفى سنة 450هـ، وكتاب مجاز القرآن للعز بن سلام المتوفى سنة 660 هـ[1].

رابعا: التفسير الموضوعي في العصر الحديث.

وفي الأخير يَمضي، التفسير الموضوعي نحو الاكتمال، وقد اتجه التأليف فيه وجهة جديدة، تقوم على تحديد الموضوع، والتطرق إليه من جانبه الخاص، وجمع عناصره ومسائل برباطها الأقرب، ليتم التمايز بين الموضوعات القرآنية المتكاثرة وليطلع على كل ما فيها من وجوه الإحكام والكمال، وما فيها مجتمعة من وجوه الترابط والتمام[2].

المطلب الثالث: أنواع التفسير الموضوعي وأهميته.

أولا: أنواع التفسير الموضوعي.

ذهب أكثر الباحثين إلى تقسيمه إلى ثلاثة ألوان وهي:

1-التفسير الموضوعي للموضوع القرآني: وهو قضية يلخصها الباحث من خلال تعرض الآيات القرآنية لها بأساليب متعددة فيقوم بجمع هذه الآيات التي اشتركت في هذا الموضوع، ثم يتناولها بالشرح والبيان والتعليق ويستنبط عناصر الموضوع من خلال الآيات نفسها، وينسق الموضوع ويقسمه إلى أبواب وفصول ومباحث حسب حجم الموضوع الذي يتناوله في ربط ذلك كله بواقع الناس ومشاكلهم ومحاولة حلها ووضع علاج قرآني لها.

2-التفسير الموضوعي للسورة القرآنية: يختار الباحث في هذا اللون من التفسير الموضوعي سورة من القرآن الكريم مستقلة عن غيرها من السور، فيجعل منها وحدة موضوعية متكاملة مهما تعددت القضايا المطروحة فيها، وذلك بالبحث عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة بما يمثل محورها الرئيسي ثم يربط بين قضايا السورة

[1] – ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 19 – 20 – 21.

[2] – ينظر: عبد الستار فاتح الله سعيد، مدخل إلى التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 33.

ومقاطعها من جهة ثم يبينها ويبين محور السورة من جهة أخرى بما يثبت صحة محورها وتناسبه مع قضايا السورة، ويُعد علم المناسبات هو الأسلوب البارز والأداة الفاعلة للربط والسبك لتظهر بذلك وحدة السورة الموضوعية المتناسقة رغم كثرة قضاياها وموضوعاتها الفرعية والجزئية[1].

3-التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني: وهذا اللون من التفسير الموضوعي يختص بالمصطلحات والمفردات القرآنية، حيث يختار الباحث لفظة وردت كثيراً في السياق القرآني، فيتبعها الباحث من خلال الآيات والسور جامعًا لكل اشتقاقاتها وتصاريفها المختلفة، ثم يحيط بتفسيرها مستنبطا الدلالات واللطائف والحقائق من خلال استعمال القرآن لها[2].

إلا أن هذا التفسير لم يكن موضع اتفاق بين العلماء الذين كتبوا في التفسير الموضوعي، فمنهم من لم يقل بهذا التقسيم، فالدكتور عبد الستار سعيد يقسمه على اعتبار رابطته إلى نوعين:

أ- التفسير الموضوعي العام: وهو الذي يبين أطراف موضوعة وحدة في الغاية فقط وليس في أصل المعنى، فموضوعه له أصل في القرآن، وقضاياه الكثيرة المتعددة لا يربط بينهما إلا وحدة الغاية ومثل ذلك تفاسير آيات الأحكام.

ب- التفسير الموضوعي الخاص: وهو الذي يقوم على وحدة المعنى والغاية بين أطرافه وأفراده، فتكون الرابطة بينهما خاصة وقريبة ومثاله موضوع «اليهود في ضوء القرآن» فهو موضوع محدد يدخل تحته آيات كثيرة كلها في ذات الموضوع ويقسمه على اعتبار منهجية المفسر فيه إلى ثلاثة ألوان:

- التفسير الموضوعي الوجيز: وهو الذي يختار فيه المفسر عدة آيات لتفسير موضوعا في مقالة أو محاضرة أو خطبة ونحو ذلك.

---

[1]- ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 27- 40.

[2]- ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، مرجع سابق، ص 59.

– التفسير الموضوعي الوسيط: وهو الذي يختار فيه المفسر موضوعا يعرضه من خلال سورة أو مجموعة من سور أو من خلال القرآن كله.

– التفسير الموضوعي البسيط: يقوم على الاستقراء والاستيعاب والاحصاء الشامل لموضوع ما[1].

ثانيا: أهمية التفسير الموضوعي.

إن من يدقق نظره ويعمل فكره في هذا اللون من الدراسة القرآنية يرى أن له أهمية فائقة و ضرورة بالغة في هذا العصر الذي تقاربت فيه المسافات وتشابكت فيه الأقطار والأنصار واختلطت المذاهب والآراء وصار كل فريق يصارع من أجل كسب عقول الأمم والشعوب وقلوب الأفراد والجماعات، فلو قدمت الأبحاث القرآنية بطريقة تناسب في أسلوبها طرائق العصر ومفاهيمه لوجد الناس فيها السكن لخواطرهم والراحة لأفكارهم التي بلبلها التطور العلمي، فضلا عن البعد عن الدين ومن هنا تظهر الحاجة الماسة إلى هذا الون من التفسير ويتجلى ذلك من خلال أمور كثيرة ذكرها العلماء ونجمل هذه الأهميات في عدة نقاط، نذكر منها:

أ– حل مشكلات المسلمين المعاصرة في ضل انتشارها وتعددها وتقديم الحلول لها على أسس حث عليها القرآن الكريم[2].

ب– التفسير الموضوعي يبعد الإنسان عن جميع الأوهام والوساوس، ويعينه على تمتين علاقته بربه، بحيث تصبح لا يشوبها أي نقص أو استفسار[3].

ج– تعميق البحث: إنّ تخصيص موضوع بالبحث والدراسة وجمع أطرافه، والاطلاع على أسباب نزول الآيات الكريمة وشروط المرحلة التي نزلت فيها الآيات وتنزيلها عليها وتوجيه ما ظاهره التعارض، كل ذلك يهيئ للموضوع جوا علميا لدراسة هذا الموضوع بعمق وشمولية، تثري المعلومات حوله، وتبلور قضياه وتبرز معالمه.

---

[1]– ينظر: عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 25– 26– 27.

[2]– ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، مرجع سابق، ص 56.

[3]– ينظر: أحمد السيد الكوفي؛ ومحمد أحمد يوسف سلام، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. (ط:1؛ لا.م، لا.ن، 1402هـ/ 1982م)، ص 19.

ومثل هذا العمق والتوسع لإبراز معالم الموضوع لا يتيسر للباحث في أي نوع من أنواع التفسير سواءا التحليلي، أو الإجمالي، أو المقارن، بل التفسير الموضوعي هو الأسلوب الأمثل في بحث مثل هذه الأمور[1].

د- إبراز إعجاز القرآن على وجه يلائم العصر، ذلك أنّ القرآن صالح لكل زمان ومكان، وهذا يتمثل في معاني القرآن وموضوعاته من طريقين:

* شمول القرآن لكل هذه الموضوعات المتكاثرة مع قلة حجمه و وجازة ألفاظه، فكلما جدّ على الساحة أفكار جديدة من معطيات التقدم الفكري والحضاري وجدها المفسر جلية في آيات القرآن، لا لبس فيها ولا غموض، وهذا يخالف معهود الكتب وقدرات البشر.

* كمال كل موضع منه على حده، حين نجمعه الآن، ونؤلف منه كيانا واحدا متآلفا غير مختلفا، وهذا من أعظم وجوه الإعجاز[2].

هـ- تأصيل الدراسات الحديثة وتصحيح مسارها: قد نالت بعض علوم القرآن حظا وافرا من البحث والدراسة إلا أن هنالك علوم أخرى برزت جديدة تحتاج إلى تأصيل لضبط مسارها حتى يأمن عثرها مثل: الإعجاز في القرآن الكريم فقد كثر الكاتبون فيه غلا أنه بحاجة ماسة لضبط قواعده ليتجنب الإفراط فيه أو التفريط، وهذا إنما يتم عبر الدراسة الموضوعية لآيات القرآن وهداياته في هذا المجال.

وهنالك علوم ودراسات قائمة منذ القدم ولكن المسار الذي تنتهجه يحتاج إلى تصحيح وتعديل، وإعادة تقويم كعلم التاريخ الذي أخذ منهجا في سرد الوقائع والأحداث من غير تعرض لسنن الله في الكون، والمجتمع علما بأن هذه السنن قد أبرزتها آيات القرآن خلال قصصه بشكل واضح، وهناك انحرافات مبثوثة في كتب التاريخ تخالف ما نصّ عليه القرآن الكريم، بل أنّ هنالك جوانب من الدراسات قامت حول الأحكام قامت الأحكام التشريعية وتفسير آيات الأحكام إلا أننا لا نجد مألفا خاصا كتب حول مزايا

[1]- ينظر: مصطفى مسلم، مباحث التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص31- 32.

[2]- ينظر: عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 39- 40.

التشريع الإسلامي، ولم يتم تعديلها وتقويم مثل هذه العلوم إلا بطريق استقصاء منهج القرآن في عرضها ودراستها[1].

و- الاستجابة لتجدد حاجيات المجتمع: إنّ بروز أفكار جديدة عن الساحة الإنسانية وانفتاح ميادين النظريات العلمية الحديثة لا يمكن تغطيتها ورؤية الحلول الصحيحة لها إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم، ذلك أن نصوص القرآن محددة والقضايا التي يتناولها بالتوضيح والبيان محددة، أما المشاكل الإنسانية وآفاق المعرفة فغير محددة ما دامت الحياة مستمرة على هذه الكرة الأرضية، ولا يمكن أن نجابه هذه المشكلات بظواهر نصوص محددة بل نجد المرونة والسعة في الخطوط الأساسية التي تعرضت لها آيات التنزيل الحديث، من خلال هدايات القرآن الكريم نستطيع أن نصل إلى أنوار كاشفة تنير لنا الطريق، ومن ثمّ فلا يمكن مجابهة مشاكل العصر إلا بأسلوب الدراسة الموضوعية للقرآن الكريم.

المطلب الرابع: التفسير الموضوعي ورسالة الشرك ومظاهره.

إن الواقع المعيشي لحال الأمة الجزائرية إبان الاستعمار الفرنسي وجبروته في انتزاع واقتلاع جذوره وثوابته العربية الإسلامية وغرس مكانها بعض مظاهر الشرك والكفر الخفي عن طريق شيوخ الزوايا وأتباعهم في ظل غياب الوعي والحس الديني ومن هذه الأسباب وغيرها سلط العلامة مبارك الميلي كل جهوده لإنارة عقول الجزائريين في ظل تخبطهم في مظاهر الشرك، بحيث استساغ من هذا الأخير عنوانا لكتابه الذي سماه "رسالة الشرك ومظاهره" ويعد كتابه مساهمة هامة تضاف إلى جهود علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإحاطة بميدان التنظير للمذهبية الدينية للإصلاح الذي كانت تقوده في الجزائر ولما كان هذا الموضوع عقائدي يتناول أصل من أصول الإسلام ألا وهو التوحيد، اتخذ الشيخ من الجوهرتين (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) مصدرين هامين لموضوعاته، كما كانت منتقاة من رحم الواقع.

[1]- ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ص 32.

وفي ظل بحثي حول جهود الشيخ في التفسير الموضوعي يهمني مسلكه في الاستدلال بالقرآن الكريم وبتعبير أدق الآيات التي تتكلم عن موضوع الشرك والمصطلحات المتعلقة به.

الأمر الذي جعلني أهتم بجهوده في تناول موضوع الشرك كموضوع قرآني والمصطلحات القرآنية المتعلقة به، وذلك عن طريق استقرائي للرسالة ومحاولة تحديد الخطوات التي اتبعها العلامة في ذلك.

المبحث الرابع

جهود الشيخ في التفسير الموضوعي

المطلب الأول: عنايته بالموضوع القرآني

المطلب الثاني: عناية الشيخ بالمصطلح القرآني

المبحث الرابع: جهود الشيخ في التفسير الموضوعي.

إن غيرة مبارك الميلي رحمه الله على شعبه وما يعانيه من جهل وشرك جعلته وسهلت له الطريق لأن يكون كاتبًا مصلحًا، فجاء نتاجه بشكل عام في قالب توعوي تحسيسي بخطورة الوضع وما آل إليه مجتمعه، لذا عُرِف عن العلامة مبارك الميلي أنه ليس باحثا مخصصًا في التفسير الموضوعي لأن هذا الأخير لم يعرف بعد كعلم قائم بذاته إلا في مطلع القرن الرابع عشر الهجري ومع هذا فقد احتوى نتاجه على كثير من خطوات منهج التفسير الموضوعي.

المطلب الأول: عنايته بالموضوع القرآني.

لم يتناول الشيخ مبارك الميلي الموضوع القرآني بكل نواحيه؛ فالتفسير الموضوعي كلون من ألوان التفسير بضوابطه وقواعده بارزا إلى الوجود حديثا والخطوات التي سأوردها في جهود الشيخ إنما تأتّ لي بعد استقراء وقراءات الرسالة وهي كما يلي:

أولا: اختيار موضوع قرآني للبحث: وذلك أن يكون الموضوع تحدثت عنه آيات القرآن الكريم، وعرضت جوانبه وحقائقه بحيث يجد الباحث في آيات القرآن الكريم المادة الواسعة لموضوعه، مما يسهل عليه الغايات والأهداف التي يريد ايصالها للناس بكيفية يسيرة ومبسطة من حيث ألفاظها ومعانيها.

ثانيا: اختيار عنوان للبحث مأخوذ من نفس ألفاظ القرآن الكريم أو منتزع من معانيها الدال عليها: وبعبارة أخرى نجد أن مظاهر الكفر من بينها آفة الشرك موجودة في القرآن الكريم بصريح العبارة بحيث أخذها العلامة مبارك الميلي مباشرة من القرآن الكريم.

ثالثا: تسجيل الأسباب التي دفعته لاختيار الموضوع: الذي هو أمر هام بالنسبة إليه كونه موضوع يحتاجه كل مسلم حريص على صحة عقيدته من الشبهات وكل أمور الانحراف وقد تمثلت هذه الأسباب فيما يلي:

1- **خطورة الشرك:** هذه الخطورة التي قال عنها الشيخ مبارك الميلي بشكل عام «إن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وإن نسبة الشرك من التوحيد نسبة الليل من النهار، والعمى من الإبصار، يعرض للأمم الموحدة كما يعرض الظلام للضياء، ويطرأ عليها كما تطرأ الأسقام على الأجسام، غير أن الظلام باعث لنوم الأبصار لإفادة الراحة للأشباح، أما الشرك فعله لنوم البصائر الموجب لشقاء الأرواح وإذا كان حفظ الصحة بالغذاء والدواء فإن حفظ التوحيد بالعلم والدعوة و لا يحفظ التوحيد علم كعلم الكتاب والسنة، ولا تجلي الشرك دعوة كالدعوة بأسلوبهما»[1].

ومن خلال هذا التمثيل لحال الشرك يمكن الإشارة لخطورته على ما يلي:

أ- **على العقيدة:** الشرك خطر يتهدد التوحيد الذي هو روح العقيدة الإسلامية إذ أنه يؤدي إلى عبادة غير الله ﷻ لذلك فهو من أكبر الكبائر التي لن يغفرها الله ﷻ، وهو كذلك سبب من أسباب إحباط الأعمال التي تؤدي بصاحبها إلى الخسران المبين وهو التخليد في النار ويحرم صاحب من مغفرة الله ﷻ ومن هنا يتجلى أن الخسارة تكون ثنائية فهو لم يقتصر في آثاره السلبي على دنيا المسلم فقط بل على آخرته أيضا.

ولخطورة الشرك ركزت رسالات الأنبياء عليهم السلام على الدعوة إلى التوحيد وترك الشرك، ومادام العلماء على أثر الأنبياء كان الشيخ مبارك الميلي على هذا النهج بحيث قال: «إذا كان الاحتياج إلى معرفة الشرك شديدا كان تعريف الناس به أمرا لازما وإذا كان الباعث على هذا التعريف إقامة العقيدة فهو من النصيحة المفيدة الحميدة، وليس الإرشاد إلى الخير النافع بأولى من التنبيه على الباطل الضار، بل كلاهما غرض حسن، وسنن لا يعدل عنها الساعون في خير سنن وهذا ما حمل المصلحين المجددين على الاهتمام بدعوة المسلمين إلى إقامة التوحيد وتخليصه من خيالات المشركين»[2].

---

[1]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 34.

[2]- المصدر نفسه، 51.

ب- على النفس: وفي بيان خطورة الشرك من الناحية النفسية للمسلم يبدأ الشيخ مبارك الميلي في تقرير الطبيعة الإنسانية التي تمثلت في ثنائية الروح والمادة، أو الروح والجسد؛ وبما أن الإنسان ميال بطبعه إلى المادة، فهذا ما يؤدي إلى اختلال التوازن في كيانه بوقوعه في الشرك الذي هو أكبر النقائص التي تعتري النفس الإنسانية يقول الشيخ مبارك الميلي: «لا تجد في عيوب النفس ونقائص الإنسان ما يضاهي الشرك في اقتضاء طبع المتدين له وخفاء مسار به إلى نفسه ودفاع المتأولين، فكان لزاما على من يهتم لسعادته في الدار الباقية أن يعترف بحاجته الشديدة لمعرفة الشرك ومظاهره وأن يعتني كل الاعتناء بالبحث عن كل ذريعة إلى هذا الداء ليتقيه أيّما اتقاء فلا يسري إلى جنابه، ولا يعلق بلسانه ولا يظهر كل شيء من أركانه»[1].

ج- على المجتمع: أما عن خطورة الشرك على المستوى الاجتماعي فقد اعتبره العلامة مبارك الميلي سبب كل الآفات الاجتماعية من فساد الأخلاق، وتفكك الروابط الاجتماعية، وانتشار الفوضى، بل وحتى التدهور الحضاري، وقد تناول الشيخ مبارك الميلي ذلك تحت عنصر مستقل مما جاء فيه «إن كنت باحثا في علل انحطاط الأمم فلن تجد كالشرك أدل على ظلمة القلوب وسفه الأحلام وفساد الأخلاق، ولن تجد كهذه النقائص أضر بالاتحاد وأدر للفوضى وأذل للشعوب، وإن كنت باحثا عن أسباب الرقي فلن تجد كالتوحيد أطهر للقلوب وأرشد للعقول وأقوم للأخلاق ولن تجد كهذه الأسس أحفظ للحياة، وأضمن للسيادة، وأقوى على حمل منار المدنية الطاهرة»[2].

2- التركيز على الجانب الإصلاحي: اهتم الشيخ مبارك الميلي رحمه الله بعقيدة المسلم الجزائري أشد اهتمام، لأنها أخطر موضوع طاله التشويه والفساد، وذلك بتفشي المظاهر الشرعية المنافية للتوحيد النقي، وتركيزه على هذه الظاهرة لأن صالح العقيدة أساس الإصلاح ولذلك كان الشيخ ينكر على الذين انتسبوا إلى الإسلام ولم يهتموا بمثل هذه المواضيع فيقول: «إن من انتسب إلى الإسلام وافتخر بالعربية، ثم رضي

[1]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 44.

[2]- المصدر نفسه، ص 90.

بحالة الحاضرة ودفع عنها، نرى بُنَّوتُه للإسلام ولغته ليست رشيدة وإنما هي لغيّه والابن الشرعي للإسلام والعروبة همُّه إعادة جدّة الدين واستعادة مجد سلف الأقدمين»[1].

3- التركيز على بنَّي مجتمعه: وهو الجزائري المسلم المؤمن، غير أن كثرة الشبهات احتاجت من يزيل عليها الغبار فهو في حاجة إلى من يبين له مكمن الخطأ ويحذره من مواطن الشرك لكي تكون عقيدته نقية صافية لا غبار عليها ويكون من أهل السعادتين في الدنيا والآخرة ولذلك كان شيخ مبارك في عرضه لهذه الظاهرة يسلك مسلك المعلم المصلح يقول الشيخ مبارك الميلي: «ما نحن إلا وعاظ مرشدون ولم ندّع أننا حكام منقذون، ومعاملتنا للناس ترفع كل التباس؛ فتجدنا نصلي خلف من يتقدم للإمامة ونسلم على من لقينا وندفن في مقابر العامة من غير منع لأي مسلم منها نشتري اللحم عمن يشهد الشهادتين، كل ذلك من غير بحث عن كونه من المسترشدين بإرشادنا أم من الخصوم الطاغيين علينا ما لم تتبين لنا مشاقته لما جاء به الرسول الكريم ﷺ، فهذه شواهد واقعية على أننا لا نحكم على معين بالشرك وغرضنا من الخوض في حديث الشرك تحذير المسلمين منه لا الحكم عليهم تعيينا»[2].

رابعا: جمع الآيات التي تتحدث عن موضوع الشرك: أما بألفاظ صريحة مباشرة، كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]، ومما يؤكد على ذلك قوله جلاّ في علاه: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: 151] أو بألفاظ قريبة منه حيث نجدها في قوله جلاّ جلاله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 22]، وقوله أيضا: ﴿وَلَا

[1]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 90.

[2]- المصدر نفسه، ص 53.

يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 80].

خامسا: قراءة تفسير الآيات من أمّات كتب التفسير: كتفسير القرطبي والبغوي وابن كثير الذين يعتبرون من جهابذة عمد كتب التفسير، بحيث استفاد منهم استفادة عظيمة، ومن نماذج تفسيرهم للآيات نذكر تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 101]، قال القرطبي في تفسيره عن السُّدّي، أنه قال: «نبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحروا هاروت وماروت[1]»[2].

وفسر البغوي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام: 136]، قال: «كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وأنعامهم وثمارهم وسائر أموالهم نصيبا، ولأوثانهم نصيبا فما جعلوه لله؛ صرفوه إلى الضيفان والمساكين، وما جعلوه للأصنام؛ أنفقوه على الأصنام وخدمها، فإن سقط شيء من مما جعلوه لله في نصيب الأوثان؛ تركوه وقالوا: إن الله غني عن هذا وإن سقط شيء من نصيب الأصنام فيما جعلوه لله، ردوه إلى الأوثان وقالوا: إنها محتاجة وكان إذا هلك أو نقص شيء مما جعلوه لله، لم يبالوا به، وإذا هلك أو نقص شيء مما جعلوا للأصنام؛ جبروه بما جعلوا لله[3]»[4].

---

[1]- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجمع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج2(ط:1؛ مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م)، ص 268.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 73.

[3]- الحسن بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي ج2(ط:1؛ بيروت: دار الإحياء العربي، 1420هـ)، ص 162.

[4]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 139.

أما عن تفسير ابن كثير نذكر تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: 23]، بحيث فسّر: «ودًا ابن لآدم وأب لسواع ويعوق ونسر[1]»[2].

سادسا: تفسير الآيات إجمالا وباختصار: حيث لجأ إلى تفسير عموم الآيات واسناده إلى الاختصار بحيث فسر قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: 151]، فكان مضمونها وفحواها أن المشرك في الدنيا ذليل ورعديد وجزاؤه في الآخرة الخزي والعذاب الشديد.

كما فسر العلامة الجليل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112]، أن هذه الآية جمعت للمشرك الخوف والفقر[3].

سابعا: تفسير الآيات اجماليا وذكر ما ورد في تفسيرها من أحاديث وأقوال الصحابة والتابعين: مما يدل على ذلك تفسير البغوي لقوله تعالى:﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: 83]، بقوله: "أن الظالمين هنا هم مشركي مكة أو ظالمي هذه الأمة[4]"[5].

---

[1]- المصدر نفسه، ص 114.

[2]- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: حسن شمس الدين ج8(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية؛ ومنشورات محمد علي بيضون، 1419هـ)، ص 249.

[3]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 91.

[4]- الحسن بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مرجع سابق، ج4، ص 193.

[5]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 83.

أما عن ابن كثير ففسر الآية على التعميم فجعلها بمعنى حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ»[1].

أما عن العلامة الجليل مبارك الميلي فيرى أن الآية دلت على أن ما أصاب قوم لوط غير خاص بهم والحديث دال على تنفيذ حكمها فيمن أشبههم[2].

ثامنا: تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة: بحيث استخرج الركائز الأساسية والهامة لموضوعه من خلال الآيات الكريمة من جهة واستلهام الأخرى من واقعه المعاش ومن بين هذه العناصر نذكر منها:

- الحاجة إلى معرفة الشرك ومظاهره.
- الرجوع إلى بيان الشرك إلى الكتاب والسنة.
- الشرك في قوم نوح.
- أثار الشرك على المجتمع.
- التبرك وسد الذرائع.

وقد جاءت هذه العناصر مترابطة ومتسلسلة تسلسلا منطقيا ومتوازنة كميا إلا ما تقتضيه الضرورة من تطويل محدود لبعض لذا تبين أن كل فصلا جاء مبنيا على الذي بعده مما يجعل الكتاب عبارة عن نسق متكامل.

حيث نجد الشيخ في الحديث عن شرك العرب يفتتحه بهذه المقدمة «قدمنا الخبر عن شرك قوم نوح لما كانوا أئمة المشركين و قدوتهم الأولين وأعقبناه بشرك قوم إبراهيم؛ إذ كانت وثنيتهم مركبة من وثنية قوم نوح، والضلال في درس الطبيعة، واقتفاء خيال الشعر دون الاكتفاء بحقائق العلم وقفينا على ذلك بشرك العرب لأنه متصل

---

[1] – أخرجه : أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود. تحقيق: محي الدي عبد الحميد، ج4(لا.ط؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، كتاب الحدود، باب في من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، ج4، ص269.

[2]– مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 83.

بالفريقين بأوثق سبب، وختمنا الحديث؛ لانتهائه ببعثة خاتم النبيين الذي بشريعته ندين ومنها تعرفنا أخبار المشركين»[1].

تاسعا: وضع مخطط للبحث وفق توجيهات البحث العلمي: بتحديد منهجه في البحث وأسلوبه فيه وتفصيل فصوله ومباحثه.

قد صاغ العلامة مبارك الميلي موضوعه صياغة أكاديمية ومما تمثلت فيه تقسيمه إلى: مقدمة وصلب الموضوع وخاتمة.

وأما عن منهجه وطريقته فنجده ركز على الداء مباشرة محاولة منه ايجاد له الدواء لكي تصفو عقيدة المسلم بعيد عن شوائب، فعوض الانطلاق من بيان التوحيد تجده يبدأ من الشرك وبيان مضاره مستندا في ذلك إلى الأثر عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: "نَعَمْ" فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: "نَعَمْ" وَفِيهِ دَخَنٌ" قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: "قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ "فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: "نَعَمْ، هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: "تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ" قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: "فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ"»[2].

وقد كانت استدلالته وبراهينه متنوعة ومما تمثل فيه:

1- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهذان هما الأصل.

---

[1]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 123.

[2]- أخرجه: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، ج6، ص20.

2- الاستشهاد بآراء العلماء الكبار حيث دعم رأيه في بيان تكفير مدعي الإسلام بأقوال ثلة من العلماء، ومنه قول "أبو جعفر الطحاوي"[1] الحنفي المعاصر "لأبي الحسن الأشعري"[2] في عقيدته السلفية ما نصه: «ونسمي أهل قبلتنا مسلمين، مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين، ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله».

وفي «تبيين ابن عساكر» عن أبي السرخسي؛ أنه قال: «لما قرب حضور أجل الحسن الأشعري رحمه الله في داري ببغداد؛ دعاني فأتيته فقال: اشهد علي؛ أني لا أكفر أحدًا من أهل هذه القبلة».

وقال "التقي السبكي"[3] في رسالة «الاعتبار ببقاء الجنة والنار» رادًا على التقي بن تيمية ومشيرًا إليه: «فهذا القول الذي قاله هذا الرجل ما نعرف أحدًا قاله، وهو خروج عن الإسلام يقتضي العلم اجمالاً و لا أكفر أحدًا معينا من أهل القبلة بلساني ولا بقلبي ولا بقلمي إلا أن يعتقد مشاقه الرسول ﷺ فهذا ضابط التكفير عندي»[4].

وأما عن قول الشيخ في هذا المجال: نحن لا نكفر أحدا من أهل القبلة، ونقول في غير تعيين: إنه يوجد في المسلمين من يضاهون في عقائدهم المشركين[5].

---

[1]- أبو جعفر الطحاوي: (852م – 933م) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد المالك، الأزدي الحجازي المصري الطحاوي الحنفي، محدث الديار المصرية وفقيهها، من مصنفاته مختصر اختلاف العلماء شرح مشكل الآثار. (شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ج15(ط:3؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م)، ص 200).

[2]- أبو الحسن الأشعري: (874م – 936م) علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن من نسل الصحابي أبو موسى الأشعري مؤسس مذهب الأشاعرة، من الأئمة المتكلمين المجتهدين ولد في البصرة وتوفي ببغداد. (شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المرجع نفسه، ج15، ص 85.

[3]- تقي الدين السبكي: (1284م – 1355م) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي شيخ الإسلام في عصره وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين ولد في مصر من كتبه: الدرر النظيم ومختصر طبقات الفقهاء. (خير الدين الزركلي الدمشقي، الأعلام قاموس التراجم، مرجع سابق، ج4، ص 302).

[4]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 52.

[5]- ينظر: المصدر نفسه، ص 111- 112- 113- 114.

3- استخدام المنهج الاستقرائي بدقة، ومن ذلك على سبيل المثال: تعقبه الشرك منذ نشأته إلى قوم نوح إلى قوم إبراهيم إلى العرب إلى مظاهر الشرك وسط المسلمين، وفي كل هذا يحلل ويوضح رابطا ذلك بالواقع الاجتماعي ليتوصل إلى ما يشبه القانون في المنهج التجريبي لتحديد كيفية ظهور الشرك وسط المسلمين وكيفية الوقاية منه.

4- استخدام المنهج التاريخي وتوظيف اطلاعه بعلم التاريخ ليوصل القارئ إلى النتيجة التي يريد الوصول إليها ومن ذلك ما ورد في الفصل السابع: الشرك في قوم نوح فجاءت المباحث كما يلي:

«مبدأ الشرك، حبط المشركين في الانتصار لوثنيتهم، ذكر نوح في الكتاب الأخبار في منشأ الشرك، الجمع بين الأخبار في مبدأ الشرك».

السرد التاريخي للشرك وربطه بالعصر الحاضر: عقد العلامة فصلا بعنوان الشرك في قوم نوح وأردف فصلا بعنوان الشرك في قوم إبراهيم، ثم ذكر فصلا بعنوان الشرك في العرب[1]، وربط بينهما وبين واقعه المعاصر في عدة مباحث وهي:

- مساواة هذه الأمة لمن قبلها في حكم السنن الإلهية.
- صورة من الوثنية الحاضرة.
- وجوه الشبه بين الوثنيتين: الحاضرة والغابرة[2].

وقد وظف معرفته بالتاريخ توظيفا متيسرا ومن ذلك رجوعه إلى البادين و الكلدان وغيرهم من الضاربين بأعمال التاريخ.

5- استخدام القصص القرآني ومن ذلك حديثه عن قوم نوح وقوم إبراهيم وغيرهما وقد وظف هذه القصص أيضا في التوضيح والتشويق[3].

أما أسلوبه في عرض الموضوع كان بعيدا عن الزخارف اللفظية بلغة تجمع بين البساطة والوضوح والدقة وعدم التعقيد، لأنه يخاطب جميع شرائح المجتمع بدون

---

[1]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 111- 117- 123.

[2]- المصدر نفسه، ص 163- 164.

[3]- ينظر: مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 111- 117.

تخصيص طبقة عن الأخرى لأن الناس يختلفون في درجة علمهم كما أن غرض العلامة من تناول الموضوع هو الهداية والارشاد.

عاشرا: تحديد أهدافه من البحث في الموضوع: إذ أن تسليط الضوء و التركيز على البعد الواقعي لظاهرة الشرك التي جعلت الشيخ مبارك الميلي يتعامل مع مظاهر الانحراف التي تفشت في المجتمع المسلم عامة والجزائري خاصة وعمل على مقاومتها وتصحيحها وفق المرجعية الإسلامية، حيث صب كل جهوده على تشخيص الداء مع ذكر الدواء، يذكر العلاج لمظاهر الشرك مع ذكر الأسباب التي أدت إليه أحيانا، ومن أمثلة ذلك قول العلامة: «إن الأمة متى فقدت العالم البصير، والدليل الناصح، والمرشد المهتدي، تراكمت على عقولها سحائب الجهالات، وران على بصائرها قبائح العادات وسهل عليها الإيمان بالخيالات؛ فانقادت لعالم طماع، وجاهل خداع، ومرشد دجال ودليل محتال، وازدادت بهم حيرتها، واختلت سيرتها، والتبست عليها الطرائق وانعكست لديها الحقائق، فتتهم العقل، وتقبل المحال، وتشرد من الصواب، وتأنس بالسراب .... هذا يتقدم لنا بماله [من] أسباب خفية؛ فتراه تصرف في الكون، وذلك يلقي إليها بأقوال مجملة ينزلها كل سامع على ما في نفسه، فتراه من علم الغيب، وتقول: "سيدي فلان جاء بالخير" ثم نجد من تسمية عالما يثبت قدمها في هذا الخيال، و يزعم لها أن الحقيقة في هذا المجال ...»[1].

ثم ذكر رحمه الله العلاج فقال: «وفي مثل هذه الحالة جاء حديث "الصحيحين" عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[2].

ويتضح من قول العلامة أن العلاج لذلك الداء التحذير عن سؤال الجهال.

---

[1]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 161.

[2]- أخرجه الشيخان: محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ج1، ص 50؛ و مسلم بن الحجاج القيشري النيسابوري، مرجع سابق، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ج8، ص 60.

المطلب الثاني: عناية الشيخ بالمصطلح القرآني.

إن دراية الميلي ومعرفته بأضرار مظاهر الشرك سواء كانت على الفرد أو المجتمع، جعلت منه يحرص حرصا شديدا على محاربتها وكشف أباطيل أصحاب الزوايا لكي يعرفهم المسلم ويتقي خبائثهم ودسائسهم التي وضعوها في العسل، بحيث ألف أكثر من مائتي صفحة بداية من مصطلح الولاية، وبعد اطلاعي على هذه الصفحات اتضح لي أنها احتوت على بعض من خطوات المصطلح القرآني، لتحارب أباطيلهم وخرافتهم التي كثرت في أوساط المجتمع الجزائري خاصة والمسلم عامة.

وفيما يلي أسرد بعض الخطوات التي اتبعها العلامة في تداول المصطلح القرآني:

أولا: اختيار المصطلح القرآني الذي يريد بحثه بعد تحديد أسباب اختياره: عمد العلامة الميلي على جرد مظاهر الشرك بالاستدلال والتحليل لأن أصحاب الطرقية والضلالة استغلوا الدين بتسمية من أصله كالولاية والكرامة والشفاعة وغير ذلك من المصطلحات الدينية المشهورة عند العامة فالتبس عليهم المعنى الشرعي لها بالمدلول الشركي، لكي يضلوا عامة الناس ويستغلهم حق الاستغلال في ظل جهلهم وعدم الدراية التامة بدينهم حيث كانوا يتبعون الطرق الصوفية في مناسكها وشعائرها ظنا منهم أنها طرق للعبادة ووجوه للعقيدة وخفي عنهم أنها هي بالذات صور للشرك[1].

ثانيا: تحديد الجذر الثلاثي للكلمة: ذلك بإعادتها إلى أصلها الثلاثي بالرجوع إلى معاجم العربية كما سلط الضوء على استخراج الجذر الثلاثي للكلمات من أمهات الكتب ومعاجمها الأساسية ومن أمثلة ذلك تتبع العلامة لكلمة الكرامة من "الصحاح" و "القاموس" و "المفردات" حيث قال: «كرم الشيء بضم الراء كرمًا بفتحتين وكرامة إذا نفس وعز؛ فهو كريم، وله عليا كرامة؛ أي: عزازة وكل شيء شرف في بابه؛ فإنه يوصف بالكرم، ولا يقال في الإنسان، كريم؛ حتى تظهر منه أخلاق وأفعال محمودة. وكرمته تكريما وأكرمته إكراما: عظمته ونزهته.

[1]- ينظر: مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 167.

والمكرمة بضم الراء اسم من الكرم والتكريم، تقول: فعل الخير مكرُمة؛ أي: سبب للكرم أو التكريم.

وتكون الكرامة اسمًا أيضا من الإكرام والتكريم، تقول: نعم وحبًا وكرامة، وليس ذلك لهم و لا كرامة.

والإكرام والتكريم أن يوصل إلى الإنسان إكرام أي نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئا كريما؛ أي شريفا[1]»[2].

وكذا تتبعه جذر كلمة "الولاية" من "الصحاح" و "القاموس" و "الأساس" و"المصباح" بحيث بدأ يتتبعها ويتفهمها فكلمة «الولي بفتح فسكون القرب والدنو وحصول ثان بعد أول من غير فصل، يقال: تباعد بعد ولي. وكل ما يليك، أي: يقاربك، ويقال سقط الولي، وهو المطر، يلي الوسمي ويحصل بعده والمطر الولي يقال أيضا بوزن فعيل.

والولاء بالفتح: القربة والنصرة يقال: بينهما الولاء، وبالكسر المولاة والمتابعة، تقول: أفعل هذه الأشياء على الولاء، وتوالى عليه شهران، والموالاة بين شخصين تكون أيضا مضادة للمعاداة.

والولاية بالكسر: السلطان يقال: وليت الأمر إليه؛ فأنا وال ونحن ولاة، وبالفتح: النصرة يقال: هم على ولاية: إذا اجتمعوا على النصرة، وتكون الولاية بالكسر على هذا المعنى عند الجمهور وجعلها سيبويه اسما لما توليته وقمت به.

والمولي: ابن العم، والعاصب، والحليف، والناصر، والجار. والوالي: وزن فعيل ضد العدو من وليه إذا قام به يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول فمن الأول: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ

---

[1]- ينظر: مختار بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح. (لا.ط؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1986م)، ص 288؛ وينظر: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مرجع سابق، ص 1153؛ وينظر: حسن بن محمد بن الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، (ط:2؛ لا.م: دار القلم، 1430هـ/2009م)، ص 458.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 185.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 257]، ومن الثاني: المؤمن ولي الله المطيع له، وكل من ولي غيره؛ فهو وليه، ويطلق على ابن العم والناصر والصديق.

والمحب، تقول: توليته: إذا جعلته وليّا ومنه ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: 51]»[1][2].

ثالثا: ربط المعنى اللغوي للمصطلح القرآني مع الاستعمال القرآني: وبذلك لجأ العلامة الميلي إلى المجاوزة بين المعنى اللغوي والمصطلح القرآني ولذا نجده مزج بين المصطلح اللغوي للولاية والمصطلح القرآني بحيث نقل كلام الراغب في المفردات «الولاء والتوالي أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والولاية النصرة، والولاية تولي الأمر، وقيل الولاية والولاية واحدة نحو الدَّلالة والدلالة، وحقيقة تولي الأمر.

والولي والمولى يستعملان في ذلك، كل واحد منهما يقال معنى الفاعل، أي: الموالي وفي معنى المفعول؛ أي الموالي؛ يقال: للمؤمن هو ولي الله ﷻ، ولم يرد مولاه وقد يقال: الله تعالى ولي المؤمنين ومولاهم».

فمن الأول قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 257]، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 196]، ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 68]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [محمد: 11]، ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: 40]، ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ [الحج: 78].

---

[1]- ينظر: مختار بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص 288؛ وينظر: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مرجع سابق، ص 1345؛ ومحمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج2(ط:1؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م)، ص 355؛ وينظر: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. (لا.م؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1987م)، ص 258.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 168.

ومن الثاني: قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ [الجمعة: 6]، قال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ [التحريم: 4]. ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: 62][1]»[2].

رابعا: ترتيب الآيات التي أوردت المصطلح موضوع البحث: بناءا على ترتيب السور في المصحف الشريف في أغلب الأحيان. بحيث نجد الشيخ تتبع بعض المظاهر الشركية لكل من السحر والشفاعة والوسيلة وغيرها من خلال بعض الآيات التي تحدثت عنها بحيث سردها مرتبة بحسب ما جاء في المصحف الشريف بحيث تحدث عن السحر في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: 102]. ثم عرج إلى سورة يونس في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81].

وختمه في سورة طه في قول الله ﷻ ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: 69].

وعلى هذا المنوال عرض الآيات التي تحدثت عن الشفاعة.

- قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: 255].
- قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس: 3].
- قال تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: 87].
- قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: 109].
- قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 28].

---

[1]- حسن بن محمد بن الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، ص 885.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 187.

- قال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: 43، 44].

- قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: 26].

- قال تعالى: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: 38].

خامسا: الاطلاع على تفسير الآيات التي أوردت المصطلح من أمهات كتب التفسير:

بحيث اعتمد العلامة الميلي على مجموعة من كتب دور التفاسير التي أضاءت له طريق المصطلح القرآني من جهة وفك لبس بعض مظاهر الشرك من جهة أخرى بحيث استفاد منهم استفادة عظيمة ومن نماذج تفسيرهم للآيات تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: 255]، بقوله: «وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه ﷻ أن لا يتجاشر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة[1]»[2].

وأما عن تفسير البغوي نذكر تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: 94]، حيث قال: «وذلك أن المشركين زعموا أنهم يعبدون الأصنام؛ لأنهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده[3]»[4]، وما يدل على ذلك أيضا تفسير الشوكاني لقوله تعالى: «﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة:

---

[1]- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج1، ص 254.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 372.

[3]- الحسن بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في القرآن، مرجع سابق، ج3، ص 170.

[4]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 332.

3]، حيث قال: «أن مما أهل به لغير الله ما يقع من المعتقدين في الأموات من الذبح على قبورهم ولا فرق بينه وبين الذبح للوثن[1]»[2].

وفسر الراغب قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾ [يونس: 3]، «أي: يدبر الأمر وحده، لا ثاني له في فصل الأمر؛ إلا أن يأذن للمدبرات والمقسمات من الملائكة فيفعلون ما يفعلون بعد إذنه[3]».

سادسا: ملاحظة البعد الواقعي للمصطلح القرآني موضوع للبحث:

أما النظر إلى المظاهر الشركية ومدى انتشارها وتغلغلها في أوساط المجتمع الجزائري بحيث نجد العلامة سلط الضوء على عدة مظاهر من بينها فشو دعاء غير الله بقوله: «ولقد فشا في المسلمين دعاء غير الله على شدة إنكار كتابهم له وتحذير نبيهم منهم، حتى صار الجهلة ومن قرب منهم يؤثرونه على دعاء الله وحده والاستشهاد لذلك بالحكايات عنهم واستيعابها ممل معجز؛ فلنقتصر على حكاية واحدة».

-الحكاية العاشورية: ففي سنة سبع وأربعين قتل شيخنا محمد الميلي رحمه الله فأتيت من الأغواط، وجاء للتعزية الشيخ عاشور صاحبا "منار الأشراف" وملقب نفسه كليب الهامل والهامل قرية بالحضنة قرب أبي سعادة، بها زاوية كانت تمده بالمال فحضرت مجلسه ولم أشعره بحضوري؛ إذ كان قد اجتمع عليه العمي والصمم، وذلك لئلا يحترز في حديثه أو نقع في حديث غير مناسب للمقام.

سمعت في ذلك المجلس بأذني كليب الهامل يحكي مناقضا لدعوة الإصلاح التي اشتهرت يومئذ: أن شيخا من شيوخ الطرق الصوفية كان مع مريديه في سفينة، فهاج بهم البحر، وعَلت أمواجه، فلجأوا جميعا إلى الله يسألون الفرج والسلامة، وكان الشيخ منفردًا في غرفة يدعوا، فلم تنفرج الأزمة وعادته أن لا يبطأ عليه بالإجابة، فوقع في

---

[1]- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير. تحقيق: يوسف الغوش، (ط:1؛ لبنان: دار المعرفة، 1428هـ/2007م)، ص 111.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 372.

[3]- حسن بن محمد بن الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، ص 458.

روعه أنه أتى من قبل أتباعه، لا لنقص فيه فيوجب هذا الإعراض عنه، فخرج على أتباعه مغضبًا؛ يقول: ماذا صنعتم في هذه الشدة؟ فقالوا: دعونا الله مخلصين له الدين بلسان المضطرين (إشارة لقوله تعالى: ﴿يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: 62])، فنكر عليهم اللجوء إلى الله مباشرة، ووبخهم عليه، وعرفهم أن ذلك هو الحائل دون استجابة دعائه، وأنذرهم عاقبة استمرارهم على التوجه إلى ربهم، وأنه الغرق، وعلمهم أن واجبهم هو التوجه إليه وسؤاله، ثم هو وحده يتوجه إلى الله، فتابوا من دعاء الموحدين، وامتثلوا تعليم الشيخ المخالف لتعليم رب العالمين، وعاد الشيخ إلى غرفته يدعوا متوسطا بين الله ومريديه، فانكشفت الغمة، وسلمت السفينة ومد الشيخ ثقته بنفسه وفقهه سر البُطْئِ عن استجابة دعائه وتفقهيه لأتباعه سر النجاة وصرفهم إلى الثقة به عن الثقة بالله[1].

يستدل الشيخ عاشور وأشباهه بأمثال هذه الحكاية على لزوم التعلق بشيوخ الزوايا وتوسيطهم بين العباد وربهم ناسخين بها نصوص الشريعة الكثيرة المحكمة وتتلقفها منهم العامة بقلوبها، وتتمسك بها في الاحتجاج لإيثار دعاء غير الله، تعتقد أن ذلك أليق بحالها من أن تخاطب بنفسها أرحم سنة المشركين من قديم.

ويختم العلامة قوله: «والحكاية العاشورية تدل على أن معتقدها أحط فكرا وأقبح جهلا وأبعد كفرا من مشركي العرب، الذين يخلصون الدعاء لله في حال الشدة واضطراب الموج»[2].

سابعا: الوقفة المتأنية الفاحصة أمام الآيات التي أوردت المصطلح: باستخلاص حقائق الآيات والالتفات إلى لطائفها، واستنباط دروسها وعبرها وتسجيل حقائقها.

ركز الميلي على الوقفة المتأنية من جهة والمدقق والمركزة من جهة أخرى أمام الآيات التي أوردت المصطلح باستخلاص حقائقها والالتفات إلى لطائفها واستنباط دروسها ومن أمثلة ذلك نجد العلامة بعد ذكره آيات السحر، بذكر ضرر السحر على عقيدة

[1]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 286.

[2]- المصدر نفسه، ص 187.

المسلم بقوله: «تلك أقوال الفقهاء مجتمعة على أن السحر معصية ثم جلهم يرونها معصية الشرك وكفر بإطلاق، وبعضهم لا ينتهي بها إلى الكفر ما لم ينضم إليها: إما استحلال لها، وإما اعتقاد ينافي التوحيد، وإما فعل يخالف الإسلام».

وهذه الآيات والأثار تنكر على الساحر أي انكار، وتحذر من السحر كل تحذير وما ذلك إلا لشدة ضرر هاته الآفة في الدين والدنيا، وأول أضرارها الصد عن كتاب الله، وهذا ما وقع فيه قبلنا بنو إسرائيل فعابه القرآن عليهم في آية ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102].

وبرغم من ذلك التحذير والتنبيه نجد من أكثر فيه المغالاة وتفننوا في استعماله ضاربين بعرض الحائط كتاب الله ﷻ والسنة الشريفة المطهرة وهذا ما أكده العلامة الميلي في قوله ولوع بعض الطبقات به، «تجد بعض المنتسبين إلى بيوت الصلاح أو دور الطرق الصوفية، وما أكثرهم! يدجلون على بله العوام بمخاريق سحرية، يوهمونهم بها أنهم ذووا كرامات أولوا تصرف في الروحانيات، وترى بعض من تعلموا القراءة والكتابة يكبون على شمس المعارف للبوني، يأخذون منها أقوالا وأعمالا مبنية في علم الحروف المنظور فيه إلى طبائع الكواكب المزعوم أنها الحاكمة في هذا العالم فيعتقدون اعتقاد الكلدان، ويلبسون لباس أهل القرآن، كل ذلك ليعتنوا بالحكمة ويشار إليهم بتطويع ملوك الجان».

*العبيدي الميلي: وقد أدركت بميلة جيلا كله إعجاب برجل يدعونه: العبيدي، وينقلون في مجالسهم أحاديث تصرفه في الجن، فهذا يقول: أخرجه من فلانة وسجنه في زجاجة!! وذلك يحدثك عن إحراقه وتصاعد دخانه!! وآخر يروي لك توبيخه لهم وتهديده إياهم!! فهذا الحكيم العبيدي بميلة يكاد يحظى حظوة ذلك الحاكم العبيدي بمصر، وقد قرأت على من ورث العبيدي الميلي في صنعته، وإن كان دون شهرته وكنت أتمنى لو يطلعني شيخي على هذا السر، فحفظني الله من ذلك الشر.

*ولوع النساء بالسحر: أما النساء فلا تسأل ..... هذه تربط الزوج عن زوجته أو تحله، وتلك تبلد الرجل حتى تزوج عليه زوجته كل شيء، وماهرة تنزل القمر في القصعة كأن القمر خبزة، ولا تجد في الأغلب من تتزوج إلا وهي متزودة من العجائز بوصايا سحرية ورقى وأدوية (وفيهن لا نكذب نساء صوالح)، ولو عنيت أمتنا بالعلم عنايتها بالسحر؛ لم تنحرف في عبادتها عن سلم الرقي، ولكنها حادث عن سنة التقدم وأحاطت بها خطاياها فحاق بها سوء عملها، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46][1].

[1]- مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 237- 238- 239.

الخاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث الموسوم بـ: "جهود الشيخ مبارك الميلي في التفسير الموضوعي من خلال رسالة الشرك ومظاهره"، خلصت إلى جملة من النتائج والتوصيات يمكن إجمالها في ما يلي:

أولا: النتائج

1- يعتبر مبارك الميلي أحد أعلام الجزائر الذين قاموا على واقع أمته، وكانت له غيرة على بقية الدول الإسلامية، حيث كرس حياته كلها في سبيل إنارة الدرب للذي صعب عليه السير على الطريق المستقيم. كما شكل هاجزاً خطيراً بنسبة للمستعمر الفرنسي.

2- لقد درس الشيخ مبارك الميلي في أهم المعاهد الإسلامية في ذلك الزمان ألا وهو معهد الزيتونة وتتلمذ على أكبر علماء الجزائر في ذلك الوقت الإمام عبد الحميد بن باديس.

3- تعد رسالة الشرك ومظاهره ركيزة أساسية للمسلم كونها تهتم بتصحيح عقيدته وحمايتها من الضلال والشبهات.

4- إن للشيخ مبارك الميلي جهود مرضية في التفسير الموضوعي.

5- إن العلامة تطرق في كتابه إلى نوعين من أنواع التفسير الموضوعي (الموضوع القرآني والمصطلح القرآني).

ثانيا: التوصيات، وهي كالآتي:

1- الاهتمام بالتراث العلمي الذي تزخر به بلدنا الجزائر.

2- جمع مقالات الشيخ مبارك الميلي حتى تخرج إلى النور فيستفيد منها العامة ويطلع عليها الباحثون في كل زمان ومكان.

وفي الأخير أحمد الله تبارك وتعالى على أن وفقني لإتمام هذا البحث فله الفضل والشكر، وأسأله تعالى أن يوفقني لما يحبه ويرضاه، ويرزقني الدوام على طلب العلم والعمل به.

الـفـهـارس

1- فهرس الآيـــات القرآنيـــة
2- فهرس الأحـــاديث والآثـــار
3- فهرس الأعـــلام المترجـــم لهـــم
4- قائمة المصـــادر والمراجـــع
5- فهرس الموضوعـــات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى﴾ [البقرة: 143]	أ
﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴾ [الفرقان: 52]	30
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ ...﴾ [الأنعام: 82]	32
﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ ...﴾ [لقمان: 13]	45-33
﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ... ﴾ [الأنعام: 5]	33
﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ...﴾ [الطلاق: 4]	33
﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ ...﴾ [البقرة: 224]	33
﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ...﴾ [البقرة: 234]	34
﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ...﴾ [آل عمران: 151]	47-45
﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ [البقرة: 22]	45
﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ...﴾ [آل عمران: 80]	46
﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ ...﴾ [البقرة: 101]	46
﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ ...﴾ [الأنعام: 136]	46
﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا...﴾ [نوح: 23]	47
﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ....﴾ [النحل: 112]	47
﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾ [هود: 83]	48
﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة: 257]	54
﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [المائدة: 51]	55

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: 257]	55
﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 196]	55
﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: 68]	55
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [محمد: 11]	55
﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: 40]	55
﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾ [الحج: 78]	55
﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ...﴾ [الجمعة: 6]	56
﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾ [التحريم: 4]	56
﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ﴾ [الأنعام: 62]	56
﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ...﴾ [البقرة: 102]	56
﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُ...﴾ [يونس: 81]	56
﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ [طه: 69]	56
﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة: 255]	56
﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾ [يونس: 3]	56
﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ [مريم: 87]	56
﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ ....﴾ [طه: 109]	56
يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ...﴾ [الأنبياء: 28]	56
﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ...﴾ [الزمر: 43، 44]	57
﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي...﴾ [النجم: 26]	57

﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ: 38]	57
﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: 255]	57
﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ...﴾ [الأنعام: 94]	57
﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: 3]	57
﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس: 3]	58
﴿يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: 62]	59
﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ مَا...﴾ [البقرة: 102]	60
﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ...﴾ [فصلت: 46]	61

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
لما نزلت هذه الآية ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم.....﴾ .....»	33
«أن رسول الله ﷺ فسّر مفاتح الغيب في قوله تعالى: ﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا ....»	33
«كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ....»	49
«مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ ....»	48
« يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ النَّاسِ ....»	53

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
أبو بكر بن بلقاسم الحاج عيسى الأغواطي ت1400هـ	12
أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي ت 321هـ	50
أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد المدني 1419هـ	15
الشيخ محمد بن الظريف بن محمد بن محمد الميلي ت 1333هـ	09
عبد الحميد بن باديس بن مكي بن باديس الصنهاجي ت1359هـ	10
العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي أبو القاسم ت 1376هـ	22
علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن الأشعري ت 324هـ	50
علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري ت 756هـ	50
محمد الصادق بن محمد الطاهر بن محمود بن أحمد النيفر ت1359هـ	11
محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ت 1393هـ	11
محمد العيد آل خليفة ت1399هـ	15
محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي ت 1385هـ	14

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

ثانيا: الكتب

1. أحمد السيد الكوفي ومحمد أحمد يوسف سلام، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط:1؛ لا.م، لا.ن، 1402هـ/ 1982م.

2. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لا.م؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1987م.

3. أحمد رحماني، صراع بين السنة والبدعة، لا:ط؛ الجزائر: دار البعث، 1984م.

4. أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، ط:2؛ الجزائر: منشورات الحبر، 2007م.

5. أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط:1؛ لا.م: دار الغرب الإسلامي، 1997م.

6. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط:4؛ لا.م: دار العلم للملايين، 1990م.

7. آية الله السيد محمد باقي الصدر، مقدمات في التفسير الموضوعي، لا.ط؛ لا.م: دار التوجيه الإسلامي، د.ت.

8. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لا.ط، لا.م: دار التراث، د.ت.

9. أبو البقاء الكوفي، كتاب الكليات، تحقيق: عدنان درويش، و محمد المصري. لا.ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ/ 1998م.

10. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القران، لا.ط؛ ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1402هـ/1982م.

11. حسن بن محمد بن الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، ط:2؛ لا.م: دار القلم، 1430هـ/2009م.

12. أبو الحيان الأندلسي، تفسر البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط:1؛ بيروت: دار الكتابة العالمية، 1413هـ/1993.
13. أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت.
14. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط:1؛ لا.م دار القلم، 1412هـ.
15. زاهر بن عوض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي في القرآن الكريم، ط:4؛ لا.م: لا.ن، 1428هـ/2007م.
16. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ، ط:3؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.
17. صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير و التأويل في القرآن الكريم، ط:1؛ الأردن: دار النفائس، 1416 هـ/1996م.
18. صلاح عبد الفتاح الخالدي، تفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ط:3؛ لا.م: دار النقائض، 1433هـ/2012م.
19. أبو عبد الرحمان محمود، أثار الشيخ مبارك الميلي، ط:1؛ الجزائر: دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، 1436هـ/2015م.
20. أبو عبد الرحمان محمود، تلخيص رسالة الشرك ومظاهره، ط:1؛ الجزائر: دار الفضيلة، 1434هـ/2013م.
21. عبد الستار فاتح سعيد، مدخل إلى التفسير الموضوعي، ط:1؛ لا.م: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1406هـ/1982م.
22. عبد العظيم الزرقاني، منهال العرفان في علوم القرآن، ط:2؛ لا.م: مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركائه، لا.ت.
23. عبد الله يوسف بن الجديع، مقدمات أساسية في علوم القرآن، ط:1؛ ليدز- بريطانيا: مركز البحوث الإسلامية، 1422هـ/2001م.

24. العسيلي، سلسلة جهاد شعب الجزائر، ط:2؛ بيروت: دار النفائس، 1403هـ/1983م.

25. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، لا.ط؛ لا.م: دار الفضيلة، د.ت.

26. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ/1979م.

30. فهد الرومي، بحوث في أصول التفسير و منهجه. ط:4؛ لا.م: مكتبة التوبة، 1419هـ.

27. الفيروز آبادي قاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسومي،لا.ط ؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005.

28. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.

29. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.

30. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تحقيق: محمد الميلي، لا.ط؛ لا.م: المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت.

31. مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق: أبي عبد الرحمان محمود، ط:1؛ لا.م: دار الراية، 1422هـ/2001م.

32. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، لا.ط؛ لا.م: الدار التونسية، 1984م.

33. محمد الميلي، الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2001م.

34. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجمع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط:1؛ مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م.

35.محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى البغا، ط:3؛ بيروت: دار ابن كثير، ودار اليمامة، 1407هـ/1987م.
36.محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير. تحقيق: يوسف الغوش، ط:1؛ لبنان: دارة المعرفة، 1428هـ/2007م.
37.محمد علي الدبور، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى 1975م، ط:1؛ قسنطينة: مطبعة البعث، 1978م.
38.محمد علي الدبور، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط:1؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2013م.
39.محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط:1؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م.
40.مختار بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، لا.ط؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1986م.
41.مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ/1991م.
42.مصباح موساوي، تفسير الموضوعي نشأته و منهج الكتابة فيه، ط:1؛ حي المنظر الجميل –الوادي: مطبعة سخري، 2014م.
43.مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ط:3؛ دمشق: دار القلم، 1421هـ/2000م.
44. أبي منصور محمد بن محمد الماتردي السمرقندي، تفسير القرآن العظيم (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: فاطمة يوسف الخميي، ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2004م.
45.ابن منظور، لسان العرب، ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ.
46. نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، ط:1؛ دمشق: مطبعة الصباح، 1414هـ/1993م.

47.يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن، ط:3؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1410هـ/ 1989م.

ثالثا: الجرائد والمجلات

1. عبد الحفيظ جنان، "ترجمة الشيخ مبارك الميلي"، مجلة الزيتونة، تونس: مطبعة الإرادة: ع10، ربيع 1364- مارس 1940.

2. مبارك بن محمد الميلي، "رسالة الشرك ومظاهره"، جريدة البصائر، ع5، 31 جانفي 1936م.

3. سمير سمراد، "سير الأعلام". مجلة الإصلاح، الجزائر: دار الفضيلة، ع23، ديسمبر 2010م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	
شكر وتقدير	
ملخص البحث	
المقدمة	أ- هـ
المبحث الأول: ترجمة موجزة للشيخ مبارك الميلي.	08
المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.	08
المطلب الثاني: نشأته العلمية ورحلاته.	08
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.	11
أولا: شيوخه.	11
ثانيا: تلاميذه.	11
المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته.	12
أولا: مؤلفاته.	12
ثانيا: وفاته.	13
المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.	14
المبحث الثاني: التعريف بالكتاب.	17
المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف.	17
المطلب الثاني: دواعي تأليفه.	18
المطلب الثالث: مصادره.	18
أولا: كتب متن اللغة وفقهها وآدابها.	19
ثانيا: كتب التفسير وأحكام القرآن.	19
ثالثا: كتب الحديث وفقهه ورجاله.	19

رابعا: كتب التاريخ والسير والتراجم.	20
المطلب الرابع: عناية العلماء بها.	21
أولا: طبعات الكتاب.	21
ثانيا: مختصرات رسالة الشرك ومظاهره.	22
ثالثا: ثناء أهل العلم عليه.	22
المبحث الثالث: مقدمات حول التفسير الموضوعي.	25
المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي ودواعي ظهوره.	25
أولا: تعريف التفسير الموضوعي.	25
ثانيا: دواعي ظهور التفسير الموضوعي.	30
المطلب الثاني: نشأة التفسير الموضوعي.	32
أولا: نشأة التفسير الموضوعي في عصر الرسولﷺ.	32
ثانيا: نشأة التفسير الموضوعي في عصر الصحابة.	33
ثالثا: بداية التدوين و تطوره.	34
رابعا: التفسير الموضوعي في العصر الحديث.	35
المطلب الثالث: أنواع التفسير الموضوعي وأهميته.	35
أولا: أنواع التفسير الموضوعي.	35
ثانيا: أهمية التفسير الموضوعي.	37
المطلب الرابع: التفسير الموضوعي ورسالة الشرك ومظاهره.	39
المبحث الرابع: جهود الشيخ في التفسير الموضوعي.	42
المطلب الأول: عنايته بالموضوع القرآني.	42
أولا: اختيار موضوع قرآني للبحث.	42
ثانيا: اختيار عنوان للبحث مأخوذ من نفس ألفاظ القرآن الكريم أو منتزع من معانيها الدال عليها.	42
ثالثا: تسجيل الأسباب التي دفعته لاختيار الموضوع.	42

رابعا: جمع الآيات التي تتحدث عن موضوع الشرك.	45
خامسا: قراءة تفسير الآيات من أمّات كتب التفسير.	46
سادسا: تفسير الآيات إجمالا وباختصار.	47
سابعا: تفسير الآيات اجماليا وذكر ما ورد في تفسيرها من أحاديث وأقوال الصحابة والتابعين.	47
ثامنا: تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة.	48
تاسعا: وضع مخطط للبحث وفق توجيهات البحث العلمي.	49
عاشرا: تحديد أهدافه من البحث في الموضوع.	52
المطلب الثاني: عناية الشيخ بالمصطلح القرآني	53
أولا: اختيار المصطلح القرآني الذي يريد بحثه بعد تحديد أسباب اختياره.	53
ثانيا: تحديد الجذر الثلاثي للكلمة.	53
ثالثا: ربط المعنى اللغوي للمصطلح القرآني مع الاستعمال القرآني.	55
رابعا: ترتيب الآيات التي أوردت المصطلح موضوع البحث.	56
خامسا: الاطلاع على تفسير الآيات التي أوردت المصطلح من أمهات كتب التفسير.	57
سادسا: ملاحظة البعد الواقعي للمصطلح القرآني موضوع للبحث.	58
سابعا: الوقفة المتأنية الفاحصة أمام الآيات التي أوردت المصطلح.	59
خاتمة.	63
فهرس الآيات.	65
فهرس الأحاديث النبوية.	68
فهرس الأعلام المترجم لهم.	69
قائمة المصادر والمراجع.	70
فهرس الموضوعات.	75

بحمد الله